وزارة التعليـــم العالـي والبحث العلمـــي

جامعـة عبد الرحمـن ميـرة -بجايـة

كليـة الآداب و اللغات

قسـم اللغـة والأدب العربـي

عنـوان المذكـــرة:

الإستراتيجيات الحجاجية في الخطاب الديني المعاصر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أنموذجا

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات الخطاب

إعداد الطالبتـين:

1/ أنجوح ليندة

2/ عطوي نجاة

إشـراف الأستـاذ:

جيلي محمد الزين

السنـة الجامعيـة:

2019 -2018

كلمة شكر وعرفان

قال تعالى: إذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ....."

أية رقم: (07) سورة إبراهيم.

نحمد الله ونشكره الذي هدانا وعلمنا ما لم نكن نعلم.

ونصلي ونسلم عل صفة خلق الله وعلى صحبه، وعلى من اهتدى بهديه إلى يوم الدين، عملا بقوله أفضل وأزكى التسليم أزكى التسليم.

" من لا يشكر الناس لا يشكره الله"

يسرنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان، لكل من ساهم معنا من قريب أو من قريب أو من بعيد لانجاز هذا العمل، وتقديمه في أحسن صورة، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف: **جيلي محمد الزين** ، الذي لم يبخل علينا بإرشاداته وتوجيهاته القيمة.

وكذلك إلى كل الزملاء .

ليندة – نجاة

إهـــــداء

إلـى نـور العيـون.....ورمش الجفـون والسـر المكنـون، والحـب المجنـون فـي القلـب المفتـون والعقل الموزون، والصـدر الحنـون، إلـى البلسم الشـافي، والقلـب الـدافئ، والحنـان الكافي إلى التي أحاطتني بسياج حبها، إلى أروع **أم** في الوجود أمي الغالية " **نادية** " .

إلى الذي تاهت الكلمات في وصفه، وعجز اللسان في ذكر مآثره، إلى سندي وعوني وقدوتي ، إلى النور الوضاء مصدر فخري، وذخري إلى ذلك الينبوع الذي اغترفت منه الحنان، إلى الذي يعجز القلم واللسان على خطه في كلمات، إلى من جعل نفسه شمعة تحترق من اجل أن ينير دربي، ولى من تعب وشقى من اجل راحتي وسعادتي إليك، يا **أبـي** الغالي "**رابــح**".

إلـى النجـوم والكواكـب، إلـى الـورود البهيـة الـذين قاسـموني حنـان الوالـدين إخـوتي، إلـى ألكتكوته الصغيرة **آية، سوهيلة، عماد، رضا.**

إلى كل الأهل والأقارب خاصة عائلة "**أنجوح**"، إلى كل الأصدقاء "**بتادرقونت**"، والى كل أصدقائي في معهد اللغة، والى كل من شاركني ثمرة هذا الجهد.

ليـــندة.

إهداء

إلى نور العيون.....ورمش الجفون والسر المكنون، والحب المجنون في القلب المفتون والعقل الموزون، والصدر الحنون، إلى البلسم الشافي، والقلب الدافئ، والحنان الكافي إلى التي أحاطتني بسياج حبها، إلى أروع **أم** في الوجود أمي الغالية " **صليحة** " .

إلى الذي تاهت الكلمات في وصفه، وعجز اللسان في ذكر مآثره، إلى سندي وعوني وقدوتي ، إلى النور الوضاء مصدر فخري، وذخري إلى ذلك الينبوع الذي اغترفت منه الحنان، إلى الذي يعجز القلم واللسان على خطه في كلمات، إلى من جعل نفسه شمعة تحترق من اجل أن ينير دربي، ولى من تعب وشقى من اجل راحتي وسعادتي إليك، يا **أبي** الغالي "**مجيد**".

إلى النجوم والكواكب، إلى الورود البهية الذين قاسموني حنان الوالدين إخوتي: **فايزة، ميليسا، لياس، زهية.**

إلى كل الأهل والأقارب خاصة عائلة "**عطوي**"، إلى كل الأصدقاء "**بتادرقونت**"، والى كل أصدقائي في معهد اللغة، والى كل من شاركني ثمرة هذا الجهد.

نجاة.

مقدمـــة

يعـرف العصـر الـذي نعـيش فيـه سـيلاً مـن الأفكـار المتباينـة، وطوفـان مـن الآراء المختلفة، وزحما من الدعاوي المضادة، التي تحاصرنا أينما اتجهنا، وفي هذا الخضم يحاول كل فرد أو جماعة أو فريق أو طائفة، على اختلاف الأصعدة وتنوع المجالات استمالة أكبـر عـدد مـن الإتبـاع والمـردين والمتعـاطفين للتمكـين لمـا يـؤمن بـه مـن معتقدات، ودحض ما يخالف مذهبه ويعارض فكرته.

ومن هنا كان البحث عن وسائل إقناعية ووسائل حجاجية، والتسلح بما اتبع من مهارات وخبرات ونظريات أمرا حيوياً، ومن ثمّ إن القول بان العصر عصر الحجاج بامتياز قول يؤيده واقع الحال، نظراً لحدة الصراعات الإيديولوجية، والاختلافات الذهنية، والتناقضات السياسية التي طفت على السطح بفعل التطور المذهل في وسائل الاتصال، والانجازات الخارقة في مجال التواصل، ومن ثم لزم أن ينصب الاهتمام: على وسائل الإقناع، وطرائق الاستدلال والبرهنة وتقنيات الحجاج، للتأثير في الآخرين، واستمالتهم.

إذن عنـدما نـرى هـذا الإقبـال علـى الدراسـات اللسـانية، التـي تتخـذ مـن الحُجَّـج موضوعاتها، ولاسيما في بداية النصف الثاني من القرن العشرين إلى غاية اليوم، حيث ازدهر الدّرس الحجاجي، وعرف تطوراً كبيراً.

لم يكن الدرس اللساني العربي المعاصر بمنأي أو بمعزل عما يشهده هذا المجال المعرفي القديم الجديد، من تمدد وثراء ولاسيما أن النتائج التي ما انفك يصل إليها على صعيد تحليل النصوص من ناحية، وعلى صعيد تطوير مختلف أنواع الخطابات لجعلها أكثر إقناعا وتأثيرا.

يندرج هذا البحث في سياق الكشف عن سمات البنية الحجاجية في الخطاب، وذلك من منظور مجموعة من الباحثين المتهمين بدراسة الحجاج.

فقد يدل الحجاج في معناه العادي على طريقة عرض الحُجَّج وتقديمها ويستهدف المحاجج التأثير في المتلقي، فان تم له ذلك، كان الخطاب ناجحاً فعلاً، والمحاجج ليس هدفه الإفهام فحسب بل يمتد هدفه ليشمل التأثير في المتلقي، قصد توجيه موقفه وجهة محددة.

والحجاج يتضمن كل أنواع الخطاب، وهدفه الإقناع وإثارة الرغبة ضمن العلاقة بين الاتساق الصريحة والضمنية، وهذا يستلزم مؤشر حجاجي يستدعي السياق في كل معنى لإيماءة نتيجة ما تكون مقنعة أو غير مقنعة.

والجدير بالذكر أن الحجاج مثلما أنه ليس موضوعا محضاً، فانه ليس ذاتياً محضاً، لأن من مقوماته حرية الاختيار على أساس عقلي وتعبير آخر يمكن القول إنّ الحجاج في ارتباطه بالمتلقي يؤدي إلى حصول عمل ما أو الإعداد له.ومن هنا يكون فحص الخطابات الحجاجية المختلفة بحث في صميم الأفعال الكلامية، وأغراضها السياقية وعلاقة الاتساق بين الأقوال التي تنتمي إلى البنية اللغوية الحجاجية.

وفي ضوء هذا أعددنا رسالة موسومة بـ : "***الاستراتيجيات الحجاجية في الخطاب الديني المعاصر، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين " نموذجاً"***

لقد كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دوراً بارزاً وفعالاً في هذا البحث، بوصفها جمعية دينية، أخلاقية، ظهرت من أجل المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية، لأنها جعلت من الخطاب وسيلة أساسية لدعوة الناس إلى هداية الخلق والى الإسلام.

بناء على ما تقدم، يسوغ لنا طرح الإشكالية التالية:

ما الآليات الحجاجية المُهيمنة على الخطاب الديني المعاصر؟

وقد اتبعنا بغية الإجابة عن هذا الإشكالية المنهج التداولي من جانبه الحجاجي لتحليل الخطاب موضوع الدراسة.

أما عن الخطة المنهجية في تقسيم البحث فقد راعينا فيها الانتقال من العام إلى الخاص، وجاءت في مقدمة، وثلاثة فصول، متلوة بخاتمة، ويثبت لقائمة المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات ويمكن تفصيلها كالتالي:

- مقدمة كانت بمثابة الإطار العام لأطروحة.
- **فصل أول:** تضمن مفهوم الحجاج والخطابة عند الغرب والعرب

– الحجاج في الدراسات الماضية والحديثة المعاصرة

- **فصل ثاني:** يتضمن تقنيات الحجاج.

– أيضا الحجاج في الخطاب الإشهاري: (مفهومه وأنواعه ووظائفه) .

- **فصل ثالث:** كما تناولنا أيضا دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تأسيس الخطابة، بقيادة عبد الحميد بن باديس، ومحمد البشير الابراهيمي والجهود المبذولة لتطوير هذا الفكر.

_ كما تناولنا بعض المناهج الحجاجية وتحليلها .

كما صادفتنا بعض العوائق في بحثنا من قبيل ندرة المصادر، وصعوبة فهم المصطلحات المستعملة في هذا المجال المعرفي وغموض بعض المفاهيم ، لكن الحمد لله على توفيقه و امتنانه.

وفي الأخير توصلنا إلى الخاتمة التي تعتبر بمثابة الخلاصة العامة التي تشتمل أهم نتائج البحث.

مقدمة

الفصل الأول

الفصل الأول: الدراسات الحجاجية في الخطابة.

إنّ الحجاج اللّساني محط اهتمام الدارسين اللسانيين، نظرا لما يحتويه من أدوات وآليات تجعل من الخطابة وسيلة لإقناع المتلقي والضغط عليه، ليفهم فيهما معنى ويدرك إدراكا مخصوصاً.

وقد تجدد هذا الإهتمام بظهور ما يسمى بالبلاغة الجديدة، الأمر الذي شجع على ظهور الكثير من البحوث، والدراسات الأكاديمية في هذا المجال، وبخاصة اللّساني منها، وعلى وجه الخصوص الدراسات اللسانية منها.

وإذا كان الإهتمام بالحجاج قديماً قدم التراث اليوناني، فهو اليوم موضوع دراسات كثيرة في حقل الفلسفة واللغة على حد سواء، ولا يخفى أن النَّظر في الحجاج والبحث في أصدافه لا يأتي إلا بالرجوع إلى أصوله اللغوية والفلسفية، في التراث الإنساني، لذلك عهدنا أولا على جرد دلالته اللغوية من المعاجم العربية والأجنبية، ومن ثم الوقوف عند مصنفات أساسية في مجال التنظيم لهذا الفن من القول، لرصد التغييرات التي لحقت بالحجاج أولا كمفهوم، ثانياً بوصفه منهجاً في التواصل وبلوغ المعرفة الصحيحة، يلي ذلك الإشارة إلى تعريف الخطبة وأهميتها على وجه العموم، ثم الإنتقال إلى مقاربة الخطبة النبوية وأهم ما امتازت به من موضوعاتها.

أولا: مفهوم الخَطابة الحجاجية

1- مفهوم الحجاج:

ورد في لسان العرب: " يقال حاجته أحاجه حجاجاً، و محاجة حتى حجيته في أي علبته لا بالحجج التي التي أدليت بها..... والحجة: البرهان، وقيل: الحجة ما دوفع به الخصم، وقال **الأزهري**: الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة، وجمع الحجة: واحتج بالشيء: اتخذه حجة.

قال الأزهري: إنّما سُميت حجة لأنها تحج؛ أي تقصد لأنّ القصد لها وإليها والحُجّة: الدليل والبرهان"[1].

أما **ابن فارس** في مقاييس اللغة فيعرف الحجاج، كالتالي: " يقال حاججت فلانا فحججته أي غلبته بالحجة، وذلك الظفر يكون عند الخصومة، والجمع: حجج والمصدر الحجاج" [2] .

يظهر لنا من خلال التعاريف السابقة، أن الحجاج يظهر أثناء المخاصمة بين اثنين فأكثر، حيث تعتبر الحجة الوسيلة التي يستعلمها المتكلم للتغلب على خصمه.

كما تناول **الزمخشري** لفظ الحجاج في كتابه " أساس البلاغة" حيث يقول: " حجج: احتج على خصمه بحجة شهبا، وبحجج شهب وحاج خصمه فحججه، فلان خصمه محجوج وكانت بينهما محاجة وملاجة"[3]، **فالزمخشري** حصر الحجاج، في المخاصمة والمغالبة قصد الظفر.والحجاج عند القدامى يحمل طابع المنازعة، والخصومة نظراً لما يحدث بين شخصين من محاورة.

1- ابن منظور: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، مج 2 ص 228 .

2- ابن فارس، مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، مج 2، ط1، ص 30.

3- الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، بيروت، ص 113.

الحجاج: " كل منطوق به موجه إلي الغير لإفهامه، دعوى مخصوصة يحق له الإعتراض عليها"[1].

فالحجاج في نظره هو الآلة التي يستعمل فيها المتكلم اللغة ويتجسد من خلالها الإقناع كذلك في موضع آخر يقول: " لا خطاب بغير حجاج ولا مخاطب، من غير أن يكون له وظيفة المدعى ولا مخاطب من غير أن تكون له وظيفة المعترض"[2].

يجعل **طه عبد الرحمان** العلاقة التخاطبية أصلا في كل خطاب، وأن عملية الفهم والإستجابة لا تتحقق إلا إذا كان هناك اعتراض فكل خطاب وراءه هدف معين وهو الإستمالة، والتأثير في متلقيه أما عند **ازوالد ديكرو** (ozwald ducrot) **وجون كلود استكومبر** (jean- claude astcombre) فقد عرضا مفهوم الحجاج، وآلياته من خلال كتابهما « l'argumentation dans la langue » " **الحجاج في اللغة** "، **في 1983.**

حيث يرى **ديكرو**: " أن كل قول يحتوي على فعل إقناعي، فإن تتكلم يعني أنك تُحاجج (كل قول : حجاج)، ولا وجود لكلام دون شحنة حجاجية، فالحجاج عنده هو علاقة دلالية تربط بين الأقوال في الخطاب، تنتج عن عمل المحاججة"[3].

تحمل كل الأقوال في رأي ديكرو جانبا حجاجيا، فهو يهدف من ورائه الى ممارسة فعل اقناعي على المتلقي.

1- طه عبد الرحمان : اللسان والميزان، التكوثر العقلي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب، ص 226.
2- المرجع نفسه، ص 226.
3- أبو بكر العزاوي: اللغة والحجاج، ص 14-16.

2- الحجاج في الدراسات القديمة:

ليس القصد في هذا المقام التأريخ لبلاغة الحجاج الأرسطية، في مناهضتها للبلاغة السفسطائية[1]، وأساليب ردها المنطقية والجدلية المختلفة، والتي عول فيها أرسطو كثيراً على آراء أساتذة أفلاطون [2]، بهدف بناء مشروع حجاجي منطقي يحصن المجتمع من ادعاءات السفسطائية، وتبكيتهم على الحقيقة بالأقيسة الزائفة والحجج الملتوية[3]، وإنما الهدف إعطاء نبذة مختصرة حول ما أنتج من أفكار أساس تعبر عن تطور البحث في الموضوع وتفاعلاته، محللة الأفكار المطروحة في موضوع الحجاج، ومسلطة الضوء على المراحل الحاسمة للتحول البلاغي، بدءاً من تأسيس فن الجدل على يد بروتاغوراس وصولاً إلى الجدلي العربي المؤسس لعلم الكلام، في امتزاجه ببلاغة القول زماننا هذا، مروراً بالقرون الوسطى والبلاغة المدرسية التي تفاعلت مع التصورات اللاهوتية، والنقدية الأدبية الكلاسيكية في أوروبا.

1- تاريخ السوفسطائية، من حيث هي تيار عقلاني وثقافي موحد، فيليب بروتون وجيل جوتييه، تاريخ نظريات الحجاج، تر: محمد صالح ناحي الغامدي، جامعة الملك سعود، ط 1، 2011، ص 23 وما بعدها.

2- محمد سالم، الحجاج في البلاغة المعاصرة، دار الكتاب الجديد، ليبيا، 2008، ص 46.

3- حمو النقاري، حول التقيين الأرسطي لطرق الإقناع، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، جزء 3، ص 10.

وقد عد أرسطو السؤال تابعا للجدل ووجها من وجوهه المنتمية إليه تحت فكرة تستوعب وضع الواعد المنطقية التي تمكن الإنسان من التفكير بشكل سليم يعصمه من الوقوع في الخطأ. كما أنه يصنف سمة (الفعل) إلى التفكير، وهذا ما يعرف في التفكير الفلسفي بـ (الفعل التفكيري) الذي يقوم على ثلاث علاقات أساسا هي: **الإيتوس، والباتوس واللوغوس**[1].

وقد قرر أرسطو منذ زمن بعيد مشاركة الناس، بدرجات متفاوتة في الجدل والخطابة من خلال محاولاتهم المتعددة في نقد الأقوال أو تأييدها والدفاع عن أنفسهم. أو الشكوى من الآخرين فقد نظر إلى البلاغة بصفتها كشف نظرياً، يقوم على نظام من الخطط يهدف إلى تعديل سلوك الناس ومواقفهم، وإقناعهم بوجهة النظر الخاص، وعد كونتيليان البلاغة في السياق الخطابة والإقناع فن للخطاب الجيد، حيث يبرز هدفها في توفير الأسس، وإعداد النماذج المساعدة على إقناع السامعين، والقدرة على إثارة الشيء الذي يدافع عنه: " فالبلاغة علم قواعد القول الصائب والسديد "[2].

دعا أرسطو في كتابه " **الخطابة**" إلى إحداث مواعمة بين البلاغة والحجاج ليكون أداة طيعة في يدها لتمارس الإقناع والتأثير في ضوء العلاقة التفاعلية، بين المحاجج والمحاج يؤطرها السياق الحالي، بكل مكوناتها اللغوية، النفسية، والثقافية والاجتماعية[3].

1- عبد الله صولة، البلاغة العربية في ضوء البلاغة الجديدة (الحجاج)، ضمن كتابة الحجاج مفهومه ومجالاته، ج1، ص 102.

2- الخطابة والنظرية والإجراء ص 74.

3- الحجاج والاستدلال الحجاجي ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ج3 ص 42.

لقد كان للسوفسطائية أثر واضح في نشأة وتطور بلاغة الحجاج الإغريقية، وهو الذي كان عاملا مهما في ازدهار نظرية الحجاج في البلاغة الغربية، وكان هذا التطور معينا بالربط بين الحجاج والمكونات اللغوية والإجتماعية، وربما كان هذا الترافق سببا في استمرار الأثر الأرسطي والسوفسطائي، في الفكر اللّساني الحديث من خلال نشأة التداولية عند **أوستن** (Austin) **وسيريل** (J– R. Searle) كما لاحظ بعض الباحثين وجود علاقة بين الحجاج وما بات يعرف ببلاغة الريف التي تتخذها السلطة لبسط السيطرة والنفوذ على العامة، في ضوء الخطابة الإغريقية والرومانية العقيدة بالإضافة إلى قيام الحجاج الأرسطي على التمييز بين بلاغة الخطابة وبالغة الشعر، كما تتنوع الحجج الأرسطية ما بين تصديقات غير صناعية مثل القوانين الصناعية الجاهزة، والشهود والعقود والإعترافات بالإكراه والقسم[1].

ناهيك عن أهمية الترتيب في عرض الحجج المختلفة، لا قيمة للحجة ذاتها إن لم تعرف وفق خطة قولية، ترتبها تدريجيا في سلم معقول، أما الاستدلال الحجاجي الأرسطي فقائم على المنطق الصوري، بخلاف الاستدلال الحجاجي العربي الذي يستمد براهينه، من منطق اللغة الطبيعية، ضمن دائرة الاحتجاج المجازي[2].

في ضوء التعاضد الحاصل بين القياس المضمر (الإستنباط) والمثال (الإستقراء) مع إعطاء أهمية معتبرة للجوانب النفسية، والإجتماعية المشكلة لمقام الإحتجاج[3].

1– هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ضمن أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي صمود، سلسلة الآداب، المطبعة الرسمية، كلية الآداب بمنونة، تونس، بدون طبعة، ص 262.

2– حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، مجلة عالم الفكر، يوليو 2001 ص 125.

3– الحجاج في البلاغة المعصرة، ص 40.

3-الحجاج في الدراسات الحديثة المعاصرة:

تبين الدراسات الحجاجية في إطار البلاغة الجديدة إلى بحوث **بريلمان وتيتكا** إذ يعد كتابهما (traité de l'argumentation : la nouvelle rhétorique) من أبرز المصادر المصنفة في الحجاج، وقد لاقت أفكارهما عناية فائقة لدى الباحثين في خمسينات القرن الماضي، وذلك للروح الإنسانية والتجديدية الناقدة التي تميز بها، فقد عرض الباحثان فيه وصفاً عميقاً للبحث البلاغي في مجموع عمل أرسطو، وأعمال السوفسطائية في الحجاج المغالطي، إلى تصور البلاغيين من خلال تاريخ البلاغة الغربية في بدايات القرن العشرين بغرض إنشاء مفهوم جديد لبلاغة الحجاج ترهن الفعل الحجاجي بالممارسة اللغوية البلاغية بعيداً عن الأثر المنطقي الأرسطي، وانطلاقاً من ذلك يعرف الحجاج بكونه دراسة تقنيات الخطاب التي من شانها أن تؤدي بالأذهان إلى التسليم بما يعرض عليها من طروحات، أو تزيد في درجة ذلك التسليم[1]، فالحجاج الحقيقي هو الذي وفق فيه المحجج إلى جعل درجة الإذعان تقوى عند السمع[2]، بشكل يبحث على تغيير السلوك نحو العمل المطلوب، وذلك من خلال بناء المقدمات والمسلمات بناء سليما لتحقيق الغاية المنشودة، وفي هذا الإطار يميز الباحثان بين حجاج عقلاني دعامته العقل، وهو الحجاج الفلسفي الذي يتوجه به إلى محاجج خاص يرمي من ورائه إلى إسكات صوت الهوى فيه، والى جعل العقل عماداً للإستدلال، فهو حجاج لا شخصي ولا ضمني، والحجاج الثاني يقصد إثارة العواطف والأهواء الخاصة والنزاعات الذهبية[3].

1- traité de l'argumentation p 61- 62.

2- لسان العرب، مادة حجج.

3 - Ch. Perlman – l'empire rhétorique : Rhétorique et argumentation librairie.

يجعل المتلقين على فعل ما يطلب منهم فعله، مهما كانت الطرق الموصلة لإقناع بذلك العمل غير معقولة، وأما الهدف المرجو هو الإقناع الذي يقع في منطقة وسطى بين السابقين، ومعناه أن يكون الإنسان قد أقنع نفسه بأفكاره الخاصة، قبل أن يتجه إلى إقناع غيره[1]، فالإقناع وحده جدير بأن يحقق الحرية الإنسانية من حيث هي ممارسة لاختيار عاقل، فان تكون الحرية تسليماً إلزاميا بنظام طبيعي معطى سلفاً معناه انعدام كل إمكان لإختيار يكون عاجزاً، ويتحول إلى حكم تعسفي تائه في فراغ فكري، وبهذه الرؤية يخرج الحجاج من سلطة المطلق الحبل والخطاب الأرسطي إلى قضاء التقريب والإحتمالية ليعانق كل أشكال التخاطب الإنساني، أنه يحضر في جميع مستويات القول من نقاشات عامة أو عائلية، كيفما كان المستمع الذي تتوجه إليه الأقوال، أو أشكال توجهها[(2)]، وبالنسبة إلى أسلوب التحاجج يقرر **بريلمان وتيتكا** التزام الحجاج بعدم اللجوء إلى القوة في تغيير أراء المحاججين، بل إنه يقوم على الإعتراف بأفكار المخالفين، ومحاولة تعديلها بمخاطبة قدراتهم العقلية وحريتهم في الحكم، ولذلك فإن القرارات والنتائج التي تظهر مخالفة تعتبر شكلا من العنف الفكري. وعلى صعيد وصف العلاقة بين الحجاج والخطابة من ناحية الجدل من ناحية أخرى، يكاد **بريلمان وتيتكا** يتقيدان بالمنظور الذي أقامه أرسطو في موقفه من الجدل والخطابة، وتظهر الخطابة أيضا من خلال تركيزها على فكرة توجيه العمل بالتهيئة للقيام به والإمساك عنه[(3)]، و إن الغاية من التقريب بين الحجاج والخطابة التأكيد بأنه لا حجاج في غياب جمهور يستهدف إقناعه، والقبول بما يعرض عليه، وقد حدد **بريلمان** الحجاج من

1- حمو النقاري، حول التقيين الأرسطي لطرق الإقناع، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، جزء 3، ص 15.

2- المرجع نفسه، جزء 3ص 15.

3- الحجاج في القران الكريم، ص 33.

خلال ملامح خمسة هي: توجهه إلى مستمع، وتغييره بلغة طبيعية واحتمالية، واعتماده الضرورة المنطقية لتقدمه ونموه، ونتائجه غير ملزمة[1].

وتشير بعض الدراسات الحديثة الواصفة لمسار تطور البحث في الحجاج إلى أن البحوث **ديكرو** (O–Ducrot) **و اوسكومبر** تعد نموذجاً لاتجاه حديث والدراسات اللسانية المعاصرة، في توجهها نحو التداولية، حيث تتأسس رؤيتهما على ضرورة التمييز بين الحجاج بصفته خاطباً، والإستدلال بصفته منطقياً ينتميان إلى عالمين مختلفين، حيث يلاحظ أن التسلسل الملفوظات في الإستدلال[2]، لا يرجع إلى تسلسل الملفوظات نفسها، وإنما إلى القضايا المنطقية المتضمنة فيها، لذلك رفضها التصور القائم على فصل الدلالة التي تبحث في المعنى والتداولية التي تعني باستعمال ذلك في المقام، فيهما يعتقدان أن الأمر كله منوط بينه اللغة – ففيها الجزء التداولي، الذي يكون مدمجا في الدلالة، وبالتالي سيكون موضوع البحث الحجاجي هو بيان الدلالة التداولية المسجلة في أبنية اللغة.

وفي هذا السياق يندرج عنصر الحجاج، فهو موجود في بنية اللغة ذاتها من حيث كونها علامة لا تدل على قيم مفهومية فقط، وإنما تنفل قيما تأثيرية وجمالية وتخليية وسجالية عن الفرد الذي يوظفها في سياق انجازها التحويلي للواقع المعين[3]، ومادام الحجاج بهذا الشكل فعلاً لغوية فمن الضروري البحث في بنية اللغة ذاتها عن الآثار التي يخلفها فيها هذا الإستخدام الحجاجي[4].

فالحجاج عندهما خاصية لغوية دلالية، وليس مجرد ظاهرة مرتبطة بالإستعمال في المقام فترابط الأقوال لا تستند إلى قواعد الإستدلال المنطقي، وإنما هو ترابط حجاجي مسجل في

1- اوليفي روبول: هل يوجد حجاج غير بلاغي؟ بترجمة محمد العمري، في مجلة علامات، جدة 1996 ص 77.

2– الجرجاني، دلائل الاعجار، دار الكتاب العربي، بيروت ط3، 199، ص 203.

3– حسان الباهي، اللغة والمنطق، بحث في المفارقات المركز الثقافي العربي دار البيضاء، ط1، 2000، ص 120– 121.

4– رشيد الراضي، الحجيات اللسانية عند اسنكومبر وديكرو، مجلة عالم الفكر، مجلد 34، عدد 1، الكويت، 2005، ص225.

أبنية اللغة بصفته علاقات توجه القول وجهة دون أخرى وتفرض ربطه بقول دون آخر فموضوع الحجاج في اللغة هو بيان ما يتضمنه القول من قوة حجاجية تمثل مكونا أساسا لا ينفصل عن معناه، تجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجه قوله وجهة ما[1].

ثانياً: تحديد مصطلح الخطابة:

1-مفهوم الخطاب:

أ/ **الخطاب لغة:** جاء في لسان العرب: (الخطاب والمخاطبة مراجعة الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطاباً وهما يتخاطبان، وفصل الخطاب: أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده[2].

والخطاب كما ورد في كتاب الكليات، هو (الكلام الذي يقصد به الإفهام، إفهام من هو أهل الفهم والكلام لا يقصد به إفهام المستمع فانه لا يسمى خطاباً)[3].

وقد ورد لفظ الخطاب في قوله تعالى: " وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ" [4].

في حين وردت لفظ الخطاب في " المنجد في اللغة العربية المعاصرة " (بمعنى الكلام الموجه إلى الجمهور من المستمعين في مناسبة من المناسبات)[5].

1- شكري المبخوث، نظرية الحجاج اللغة ضمن كتاب: أهم نظريات الحجاج في التقاليد اللغربية من أرسطو إلى اليوم، ص 352 و 375.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار الجيل، ودار لسان العرب، بيروت، 1955، مجلد 2 ص 356.

3- أبو البقاء الكفوي، الكليات، طبعة مؤسسة الرسالة، بعناية عدنان دروست ومحمد الممصري، بيروت، 1992 ص 419.

4- سورة ص، آية 20.

5- المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت، دار المشرف، عام 2000م، ص 396.

ويعرف أسلوب الخطاب بأنه (أسلوب يعتمد على المحسنات اللفضية، والتأثير العاطفي)[1].

ب/ الخطاب اصطلاحاً:

أورد الدكتور طه عبد الرحمان تعريفاً اصطلاحا للخطاب فقال (إن المنطوق به – أي الخطاب– الذي يصلح أن يكون كلاما هو الذي ينقض بتمام المقتضات التواصلية الواجبة في حق ما يسمى خطاباً، إذ حد الخطاب انه كل منطوق به موجه إلى الغير بغرض إفهامه مقصودا مخصوصاً)[2].

وأما (الكلام فهو ما تركب من مجموعة متناسقة من المفردات لها معنى مفيد، والجملة هي الصورة اللفظية الصغرى أو الموحدة الكتابية الدنيا للقول أو الكلام الموضوع للفهم أو الإفهام، وهي تبين أن صورة ذهنية كانت قد تألفت أجزاؤها في ذهن المتكلم الذي سعى في نقلها حسب قواعد معينة وأساليب شائعة إلى ذهن السامع، ولا يكون الكلام تاماً والجملة المفيدة إلا إذا روعيت فيهما شروط خاصة أو منها ما تقود إلى متطلبات اللغة وقيودها)[3].

1– نفس المرجع السابق، ص 396.

2– طه عبد الرحمان، اللسان والميزان، طبعة المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1998، ص 215.

3– ريمون طحان، الألسنية العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981، ط2، ص 44.

2-الخطاب عند الغرب:

ربط أفلاطون مفهوم الخطاب بالفلسفة إذ نرجع (إلى أفلاطون أول محاولة جادة تهدف إلى ضبط حدود المفهوم الفلسفي للخطاب، وشحنه بدلالته الخاصة استناداً إلى قواعد عقلية محددة الأمر الذي يمكن معه التأكد أنه مع تلك المحاولة الأولى. بدأت تتبلور ملامح الخطاب الفلسفي الحقيقي في الثقافة اليونانية)[1].

والمحاورة الأفلاطونية (تماثل المرويات الشفافية، إذ يتجلى دور الراوي بشخص سقراط وهو بسيط الأفكار ويورد الحكايات ويضرب الأمثال، ويسعى خلال ذلك لإثارة الأمثلة في كل ذلك يبدو مفارقاً لما يتكلم بها لأنه يستعير الحوادث، والوقائع والحكايات ويرسلها هادفاً التأثير في المتلقي، وهذا المتكلم الراوي المفارق هو أهم خصائص المرويات الشفافية القديمة)[2].

ويعرف (ماريس) الخطاب بأنه (" ملفوظ طويل أو هو متتالية من الجمل، تكون متعلقة ويمكن من خلالها معاينة سلسلة من العناصر، بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا تظل في مجال لساني محض "، أما الفرنسي إميل بنفست فقد عرف الخطاب من منظور مختلف له ابلغ الأثر في الدراسات الأدبية، التي تقوم على دعائم لسانية، فالخطاب عند بنفست هو "

1- الموسوعة الفلسفية العربية، معهد الإنماء العربي، مج 1 بيروت، 1986، ص 771.

2- عبد الله إبراهيم، السردية العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، 1992، ص 11، 16.

الملفوظ منظور إليه من وجهة آليات، وعمليات اشتغاله في التواصل، وبمعنى آخر هو كل تلفظ يفرض متكلما ومستمعاً، وعند الأول هدف التأثير على الثاني بطريقة ما")[1].

ويحيل (" فوكو " Fouco mechal) الخطاب إلى فكرة استنبطت من واقع معرفي بقوله: (" إن كل خطاب ظاهر ينطلق سرا وخفية من شيء ما تم قوله، والخطاب ليس مجرد جملة تم تلفظ بها أو مجرد نص سبقت كتابته، بل هو شيء لم يقبل أبدا وكتابية ليس سوى باطن نفسها". ويحدد " فوكو" تعريفاً للخطاب بقوله: الخطاب هو النصوص والأقوال، كما تعطي مجموعة كلماتها ونظام بنائها وبيناتها المنطقية، أو تنظيمها البنائي")[2].

إنّ (" تحليل الخطاب " الذي استخدمه **فوكو** يعد واحد من الطرق المقترحة لتحليل الإيديولوجيا، والخطابات عند **ميشيل فوكو** تعني التجسيدات، " النصوص" المنظمة للمعرفة وللممارسة في تمفصلها مع الزمان والمكان، وقد كشفت خطابات معينة عن وجود "إدراك" محدد وهو المصطلح الذي استخدمه **فوكو** ليشير إلى وجود منظومة من العلاقات أكثر تعقيداً")[3].

1- يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1989، طبعة (1) ص 17.

2- ميشيل فوكو، حفريات المعرفة، تر: سالم يفوت، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1987، ص 31/25.

3- السيد سيين، بحثاً عن هوية جديدة للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي، مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت، 1986، ص 396.

3-الخطاب عند العرب:

حدد **محمد عابد الجابري،** مفهوم الخطاب على أنه، (" بناء من الأفكار إذا تعلق الأمر بوجهة نظر يعبر عنها تغبيراً استدلالياً، وإلا فهو أحاسيس ومشاعر، فن أو شعر يحمل وجهة نظر، أو هو هذه الوجهة من النظر مصوغة في بناء استدلالي أي استعمال مواد" مفاهيم"، ولابد من إقامة علاقات معينة بين تلك المواد حتى يصبح بناء يشيد بعضه بعضاً،" الإستدلال "أو المحاكمة العقلية، وسواء تعلق الأمر بالمواد أو بطريقة البناء فلابد من تقديم أو تأخير، ولابد من تضخيم أو بتر " ولما كان كل بناء يخضع لقواعد معينة تجعله قادراً على أداء وظيفته، فإن الخطاب يعكس كذلك مدى قدرة صاحبه على احترام تلك القواعد، أي على مدى استثماره لها، لتقديم وجهة نظره إلى القارئ بالصورة التي تجعلها تؤدي مهمتها لدى هذا الأخير، مهمة الإخبار والإقناع ويفرق **الجابري** بين الخطاب والتأويل فيقول(" النصوص مجموعة لها جانبان: ما يقدمه المرسل وهو "الخطاب"، وما يصل المتلقي وهو "التأويل")[1].

ويرى السيد سيين (أن الفضل في صك الخطاب ونشره يعود إلى مفكرين وكتاب في المغرب العربي وأن مصطلح "الخطاب" يعني في عمومه أسلوب التناول أو صياغة، وعرض الأفكار والقضايا والمشكلات)[2].

1- محمد عابد الجابري، الخطاب العربي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، عام 1982، ص 17، 18، 35.

2- السيد سيين، بحثا عن هوية جديدة للعلوم الاجتماعية في الوطن العربي، ص 397.

وقد وسع مصطفى ناصف نطاق الخطاب، حين (أشار إلى وجود خطابات كثيرة، وطرق مختلفة لدراستها مؤكداً أن العلاقات الاجتماعية لا يستو عليها خطاب واحد، ولا يمكن أن يعتبر الخطاب الأدبي خلاصة واقعية لنشاط اللغة الكثيف المتقاطع)[1].

ويفرق الأستاذ الحداد بين القول والخطاب، فالقول هو(أداء مُمَأسس institutionnalise يراعي الشروط الصورية للقبول اللغوي، قواعد النحو والصرف مثلا. أما الخطاب فيخضع لنوع موازي من القواعد والآليات لا علاقة لها بالبنى الماقبلية للغة، كما أنها ليست متروكة المطلق اختيار الفرد، ولعل هذا التفريق يوافق التفريق بين النحوية grammaticalité أو المقبولية acceptabilité، وهو تفريق لطيف عرضت له المدرسة التوليدية فالجملة " قد تكون سليمة من حيث التراكيب والبنى النحوية، و لكنها لا تتمتع بالقبول، لأنها تستجيب لشروط نجاح القول، أو تحل بمبادئ المحادثة، أي أنها تفشل في أداء عمل لغوي قولي ومعلوم أن مصطلح "جملة" في هذا السياق لا ينطبق على المقام فنحن إزاء أقوال أو خطابات إذ أن الجملة هي كيان نظري وليست مفهوما تواصليا، أنها محدودة بضوابط اللغة غير معينة بالأداء التواصلي)[(2)].

1- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، عام 1995، ص332.

2- محمد الحداد، حفريات تأويلية في الخطاب الاصطلاحي العربي، ص 23 وما بعدها.

ثالثاً: الحجاج وعلاقاته:

1- علاقة الحجاج بالجدل:

الحجاج لغة من حاج، قال **ابن منظور**: "حاجته أحاجه حجاجا ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج، التي أدليت بها، وحاجة محاجة وحجاجا نازعة الحجة، والحجة الدليل والبرهان"[1].

أي أن الحجاج النزاع والخصام بواسطة الأدلة، أما الجدل عنده فحدة: " مقابلة الحجة بالحجة"[2].

فعلى هذا يكون الحجاج عند ابن منظور مرادف للجدل والخصام لكونه تقابلا بين الحجة والحجة.

لكن أشار محمد الطاهر بن عاشور، لوجود فرق دقيق بين معنى اللفظتين في استخدام القرآن الكريم إياهما. فقد قال في شان "حاج" في تفسير قوله تعالى". {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ} "[3]

فمعنى حاج هو خاصم، وهو فعل جاء على وزن مفاعلة، ولا يعرف لحاج في الاستعمال فعل مجرد دال على وقوع الخصم، ولا تعرف المادة التي اشتق منها. زمن العجيب أن الحجة

1- ابن منظور، لسان العرب، الدار الصادر، بيروت، مج 1، ص856

2- المرجع نفسه، ص857

3- سورة البقرة الاية258/2.

في كلام العرب البرهان المصدق للدعوى مع أن الحاج لا يستعمل غالبا إلا في معنى المخاصمة وأن الأغلب أنه يفيد الخصام بالباطل"[1].

وقال في شأن الجدل في التفسير قوله تعالى: وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا [2].

وتدل المُجَادلةعلى مفاعلة من الجدل وهو القدرة على الخصام والحجة فيه، وهي منازعة بالقول لإقناع الغير.

2-علاقة الحجاج بالخطابة:

الخطابة عند **أرسطو** صناعة مدارها إنتاج قول تبني به الإقناع في مجال المحتمل والمسائل الخلافية القابلة للنقاش، لقد قسم **أرسطو** التصديقات إلى نوعين، الغير صناعية كالشهود والعذاب، وصناعية ما يعتمد على الجيل وعلى الذات في صياغة الحجج من أجل التأثير في السامع. فهذا الجانب العقلي الذي جعله **أرسطو** في صدارة اهتمامه فالعقل لابد له من تصديقات (حجج) مقنعة، أما النفس فتجذبها الحجج المؤثرة، ثم صنف **أرسطو** التصديقات الصناعية إلى ثلاثة أنواع يقول أر**سطو:**" فأما التصديقات التي نحتال لها بالكلام فإنها أنواع ثلاثة: فمنها ما يكون كيفية المتكلم و سمة، ومنها ما يكون بتهيئة للسامع واستدراجه نحو الأمر، منها ما يكون بالكلام نفسه قبل التثبيت"[3]. فعناصر بناء الخطابة عند **أرسطو** ثلاثة وسائل: الإقناع، الأسلوب، وترتيب أجزاء القول. كما نجد أيضا أرسطو في تعريفه للخطابة بجعلها مرادفة للجدل في قوله: إن الخطابة هي: " الكشف عن الطرق

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، الدار الجماهرية للنشر والتوزيع والإعلان جزء 3، ص 31، 32.

2- سورة النساء آية 4، ص 107.

3- أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القيمة، تحقيق عبد الرحمان بدوي، وكالة المطبوعات الكويت، دار القلم، بيروت، لبنان، 1979، ص 9-10.

الممكنة للإقناع في أي موضوع كان" كما لمح الخطابة والجدل مثلاً زمان في قوله: إن الخطابة فرع من الجدل، وأيضا فرع من علم الأخلاق ويمكن أن يدعى بحق علم السياسة"[1].

فقد كان للخطابة أهمية في تراثنا العربي، هذا ما أكده مؤرخو البلاغة منذ العصر الجاهلي، ولهذا فالخطابة تحتل المرتبة الثانية بعد الشعر لدى العرب، فالمخاطبة تتميز بشروط ذاتية وأخرى موضوعية من أجل الوصول إلى غايتها، ونذكر منها:(جهاز الصوت وعدم المبالغة في التلحين والإنشاء، ولابد أن يكون الخطيب مقداماً لخطة مواجهة الجمهور وينبغي له الإنتقاد لقوة البديهة وقت الإرتجال، ولا يغره انقياد القول له في بعض الأحيان فأعمال الفكر والرؤية أمر مهم. بيد أنه ينبغي أن يكون أعمالا غير متكلف وكأنه من نتاج البديهية)[2].

وقد زاد تداول الخطابة في عصر النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين، وذلك لملائمتها طبيعة الدعوة الإسلامية، حيث تناولت موضوعات عدة كالدعوة إلى التوحيد وترك عبادة الأصنام.

أما في العصر الحديث فيرى كل من **بيرلمان** (Perlman) **وتيتكاه** (tyteca) الحجاج أقرب منها من الجدل في (حد الجدل أنه القياس المؤلف من مقدمات مشهورة بين الناس لا يختلفون فيها كقولنا: العدل حسن، والظلم قبيح، ومن أسباب الإختلاف بين الجدل والخطابة، أن الجدل مداره على النظر المحض، في حين الخطابة همها الأساسي العمل الذي يمارسه الخطاب على الجمهور، ومن أسباب ذلك أيضا أن الجدل في نظر المؤلفين يتعلق بالمؤلفين

1- المرجع السابق، ص 29-30.

2- بن احمد عالم فايزة، علاقة الحجاج بالخطابة والجدل، جامعة مستغانم، 14 افريل 2013.

يتعلق بالآراء في هدم خصوصيتها فهي آراء غير شخصية، في حين أن الخطابة مخصوصة دائما، إذ لا خطابة بدون مقام معين وجمهور معين يعمل الخطابة على إقناعه)[1].

إن الحجاج أوسع من الجدل فكل جدل حجاج، وليس كل حجاج جدلا، فهو القاسم المشترك بين الجدل والخطابة، لأن (الجدل والخطابة قوتان لإنتاج الحجج)[2]، كما يقول أرسطو.

فالمسلمات الجدلية والقياس والبراهين تعد للحجاج أدلة وحجج يمكن للمتكلم أن يوظفها في حجاجه، أيضا يجمع الحجاج بين التأثير النظري والتأثير السلوكي العملي، فهو يختلف عن الخطابة والجدل، أنه (يأخذ من الجدل التمشي والتأثير الذهني الذي يقود إلى التأثير في المتلقي وادعائه، فمجاله العقل والإدراك، والخطابة تتجلى في توجيه السلوك والإعداد له والحض عليه)[3].

بمعنى أن الحجاج يستمد من الجدل التأثير العقلي ويأخذ من الخطابة تأثير في السلوك ودفع للعمل، على أن الحجاج أوسع من الجدل .

1- عبد الله صولة، الحجاج أطره ومنطلقاته ضمن كتاب حمادي صمود أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية، ص 306.

2- عبد الله صولة، للحجاج في القرآن الكريم، ص 17.

3- خديجة بوخشة، حجاجية الحكمة في الشعر الجزائري الحديث ص 38.

أما عند تولمين(toulmin) فقد لحض مفهوم الحجاج من خلال رسوم حجاجية صاغها في كتابه سنه 1958م، بعنوان « the uses of argument » والذي يهدف إلى دراسة الأدوات الحجاجية في الإستخدام اللغوي، من بينها:

- الحجاج ذو ثلاثة أركان أساسية هي المعطى (م) والنتيجة (ن) والضامن (ض) ويصاغ على النحو التالي:

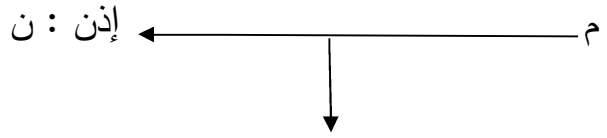

نظرا إلى أن: ض.

- يمثل حجاجياً أدق من الأول حيث يضاف إليه عنصران هما الموجه (ج)، والاستثناء (س).
- يمثل حجاجاً أكثر دقة بإدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبني عليه الضمان (ص)[1].

أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية حسبت تولمين هي المعطى والنتيجة والضمان.

والفرق بين المعطى والضمان أن الأول يكون مصرحا (explicite) في حين يكون الثاني ضمنياً (implicite).

1- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات وتطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، طبعة 1، 2011، ص 24.

الفصل الثاني

الفصل الثاني: الإستراتيجية الحجاجية في الخطاب الديني المعاصر.

بما أن الحجاج يبنى أساسا على مقدمات يضعها المُحِاجج في خطابه لإقناع الجمهور وهذه المقدمات بمثابة نقطة انطلاق الحجاج حيث يعتمد الخطاب في الحجاج على تقنيات مخصوصة، توظف حسب استعمال المرسل لها الذي يختار حججه وطريقة بنائها بما يناسب مع السياق الذي يخص خطابه، (مهما كان نوع الخطاب)، ولهذا قام العالمان **بيرلمان وتيتكاه** تقنيات الحجاج اللغوية إلى نوعين: تقنيات الوصل، وتقنيات الفصل.

أولاً: تقنيات الحجاج:

1-تقنيات الوصل: (Procédés de liaison)

وهي الطرائق التي تقرب بين العناصر المتباعدة، وتتيح إقامة ضرب من التضامن بينها لغاية هيكلتها[1]، ومن هذه التقنيات:

1/ طريقة المُحاجَّة شبه المنطقية:

وتقسم هذه الحجج إلى:

أ/ الحجج المبنية على المنطق: وهي أنواع:

- **التناقض وعدم الاتفاق:** هو أن يكون هناك قضيتان في نطاق مشكلتين إحداهما نفي للأخرى ونقض لها. كان يقول:

المطر ينزل ولا ينزل، في حين أن عدم الاتفاق أو التعارض بين ملفوظتين، يتمثل في وضع الملفوظين على محك الواقع والظروف أو المقام.

1- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، دراسات تطبيقات، مسكيلياني للنشر والتوزيع، تونس، طبعة 1، عام 2011م،ص41.

- **التماثل والحد في الحجاج:** التماثل التام مداره على التعريف من حيث هو تغبير عن التماثل بين المعرف، (بفتح الراء) والمعرف (يكسر الراء)، وليس المعرف (بكسر الراء) تمام المعرف (بفتح الراء)[1].
- **الحجج القائمة على العلاقة التبادلية وعلى قاعدة العدل:** تتمثل هذه الحجج في معالجة وضعيتين حداهما سبيل من الأخرى معالجة واحد، ويعني أنهما متشابهتان بطريقة أو بأخرى مثال: "**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه** "

يقول احمد شوقي:

أحرام على بلابلة الشدود حلال لطير من كل جنس[2]

- **حُجج التعدية:** التعدية خاصية شكلية تتصف بها ضروب من العلاقات التي تتيح لنا أن تمر من إثبات أن العلاقة الموجودة بين **(أ)** و**(ب)** من ناحية، و**(ب)**و**(ج)** من ناحية أخرى هي علاقة واحدة إلى استنتاج أن العلاقة نفسها موجودة وبالتالي بين **(أ)** و**(ج)**. مثل: **عدو عدوي صديقي.**

1- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، المرجع السابق، ص 44.

2- المرجع نفسه، ص46.

ب – الحجج الشبه منطقية المعتمدة على العلاقات الرياضية:

تعتمد هذه الحجج على قواعد رياضية، التي تؤسس طاقتها الحجاجية بهدف الإقناع منها:

- **إدماج الجزء في الكل:** يكون للحجاج قائماً على النموذج التالي: "**ما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء**" مثل : **ما اسكر كثيره فقليله حرام .**
- تقسيم الكل إلى أجزائه تبنى عليه طائفة من الحجج يمكن تسميتها حجج التقسيم أو التوزيع، كقولنا: الكلام اسم وفعل وحرف[1].

وتقوم الحجة ببناء الواقع وتأسيسه من خلال تقنيتين من الاستدلال المؤسس لبنية الواقع وهما:

أ- تأسيس الواقع بواسطة الحالات الخاصة: منها المثال (l'exemple) الذي يؤتى به لتأكيد الفكرة المطروح. ومن الحالات الخاصة أيضا البينة أو التبيين أو الاستشهاد (l'illustration) والاستشهاد من شانه أن يقوى درجة التصديق، بقاعدة ما معلومة وذلك بتقديم حالات خاصة توضح القول ذا الطابع العام، وتقوى حضور هذا القول من الذهن[2].

وعلى هذا الاستشهاد يؤتى به للتوضيح، في حين أن المثال يؤتى به للبرهنة.

1- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، المرجع السابق، ص 48.

2- المرجع نفسه، ص 55.

ب/ الاستدلال بواسطة التمثيل (Analogie): يقوم على استخدام التمثيل استخداماً حجاجياً، لأنه في الحقيقة قائم على العلاقة تشابه، فضلا عن وجه الشبه فيه عقلياً. أمر يمنح المخاطب متعة كبيرة وتسليماً بالفرضيات المقدمة، وذلك تكشف دقة وجه الشبه وطرافة الاستدلال بالتمثيل.

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[1]

إذ نجد في الآية:

أ- المشركون / ب- أوليائهم (الأصنام)

ج/ العنكبوت/ د- بيتها. [(2)]

العلاقة بين العناصر ليست علاقة تشابه بل تشابه علاقة، وذلك أن علاقة (أ) و(ب) أي المشركون بأوليائهم تشبه علاقة (ج) ب (د)، أي علاقة العنكبوت ببيتها، فالأولى يعبدون الأصنام ويعتصمون بها، أما الثانية تبنى بيتها فتعتصم به من المعتدى.

يسمي المؤلفان (أ) (ب) أي المشركون والأصنام الموضوع Le thème، ويسميان العنصرين (ج) و(د) أي العنكبوت وبيتها الرافعة أو الحامل Phare.[(3)]

1 سورة العنكبوت،الآية 41.

2- عبد الله صولة، في نظرية الحجاج، ص57.

3- المرجع نفسه، ص75.

ثانياً: تقنيات الفصل:

من التقنيات الانفصالية نجد:

أولا: الأدوات اللغوية:

1-أ لفاظ التحليل: تعد من الآليات اللغوية التي يستعملها المرسل لتركيب خطابه الحجاجي وبناء حججه فيه ومنها: (المفعول لأجله، وكلمة السياح. إذ لا يستعمل المرسل أي أداة من هذه الأدوات إلا تبريراً أو تعليلاً لفعله، بناء على سؤال ملفوظ بهاو مفترض[1].

2-الحجاج بالتبادل: يحاول المرسل بهذه الآلية أن يصف الحال نفسه في وضعيتين ينتميان إلى سياقين متفاعلين، وذلك تبلوره علاقات تشابهية، بين السياقات، كما يمكن أن يمكن الحجج نقلا لوجهه نظر بين المرسل والمرسل إليه مثل الخطابات التالية:

- ما يأتي بسهولة يذهب بسهولة.
- عامل الناس كما تحب أن يعاملوك.
- لا ترضى لي إلا ما ترضاه لنفسك. [2]

3-**الوصف:** يشمل الوصف عددا من الأدوات اللغوية منها:

- الصفة: هي من الأدوات التي تمثل حجة للمرسل في خطابه وذلك بإطلاقه لفت.
- اسم الفاعل: يعتبر من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه، بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يريد.
- اسم المفعول: ويصنف على انه من الأوصاف الحجاجية المستعملة وهو: اسم مشتق، يدل على معنى مجرد، غبر دائم وعلى الذي وقع عليه هذا المعنى[3].

1- عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، المرجع السابق، ص 478.

2- المرجع نفسه، ص 486.

3- المرجع نفسه، ص 489.

4- **تحصيل الحاصل:** هناك من يعد الخطابات مجرد حشو أو تحصيل حاصل لا تقدم شيئاً في الخطاب، والحق أن كل جزء من الخطاب يضطلع بدلاً حجاجية.

ثانياً:إستراتيجية الخطاب الحجاجي في الخطاب الإشهاري

1-مفهوم الخطاب الإشهاري :

يعد الإشهار احد الأنماط الأساسية للتواصل بين الناس مثلاً لترويج السلع والبضائع.

ويكون بأسلوب مباشر يتجه فيه الاشهاري، بإعلانه نحو المستهلك بأسلوب ايجابي قصد استمالته وإغرائه.

فالخطاب الإشهاري يشترك في الدلالة مع جميع أنواع الخطاب الأخرى فالإشهار(publicité) ليس ابتكار شرقيا أو غربياً، وإنما هو قديم النشأة، وقد تم عن طريق اللغة والرمز والحركة.

فالإشهار يرتبط كثيراً بالميدان التجاري، منها عمليات البيع ويولد أيضا الرغبة في تنامي طاقة الاستهلاك لدى المتلقين[1].

2-أنواع الرسائل الإشهارية:

ومن ذلك:

أ/ الإشهار الإعلامي : والهدف من هذا النوع هي إقامة علاقة ثقة بين الشركة والمؤسسة المنتجة، والمستهلك من خلال تصحيح خطا شائع عن بضاعة او سلعة معينة يتم تداولها في السوق.

1-بلقاسم دفة، استراتيجية الخطاب الحجاجي- دراسة تداولية في الارسالية الاشهارية العربية، مجلة المخبر، جامعة بسكرة، الجزائر، العدد العاشر، سنة 2014، ص 506،507.

ب/ الإشهار الإرشادي: هذا النوع يسعى إلى تزويد المتلقي بمعلومات مفصلة عن مكان اقتناء البضاعة، وكيفية استعمالها والإفادة عن مزاياها.

ج/ الإشهار والأعمال: يتوجه بصفة خاصة الى فئة معينة من الناس، هم الوسطاء من التجار وأرباب العمل، المنتفعون بالبضاعة بوصف خاص.

د/ إشهار التجزئة: الهدف منه ترغيب المستهلك أو استمالته لكي يقتني البضاعة المتميزة من نقطة بيع معينة، على الرغم من وجودها في نقاط بيع أخرى، قد تخضع لنفس الرقابة الصحية والإدارية، غير أن التنافس بين الشركات والمؤسسات التجارية يستلزم استخدام هذه الطريقة في استمالة وإغواء المستهلك.

نحو قول موزع الدجاج مثلاً:" **انه فروج سوق قلعة حلب**"

هذه العبارة تحمل معنى إلى المستهلك أي: اشترى العلامة من عندنا بعلامة خاصة من الموزع.

أيضا: إشهار الجبن "**جبن البقرة الضاحكة**" « **La vache qui rit** » الذي نراه على اللوحات الاشهارية المثبتة على أرصفة الطرق عبر معظم المدن الجزائرية خلال سنتين 2014/2013، ونصه: " **لينمو كذلك في عقله، وضفة جيدة مزودة بالونك**" وهذا إشهار لساني مكتوب، وبصري كذلك، والصورة التي تمثل على هذه العلبة (البقرة الضاحكة)، وصورة لطفل يحمل بيده اليمنى شطيرة، وقد وضع أصبع سبابه اليد اليسرى على خده، وعيناه تحدقان وكأنه يفكر، دلالة على أن هذا الجبن يجعل عقل الطفل[1].

1- المرجع نفسه، ص 509،510.

ولقد ورد الفعل المضارع " ينمو" حاملاً دلالة معجمية وقد اقترنت به"لام" التعليل، الدالة على السببية أي: أن جبن البقرة الضاحكة المزود بالزنك يجعل العقل ينمو.

هـ/ الإشهار الدولي: هدفه الترويج بالبضاعة خارج الوطن الأصلي لها، ويتخذ هذا النوع وسائط كثيرة اتساقاً وانسجاماً.

مع طبيعة المستهلك الثقافية والدينية، والإيديولوجية، والنفسية والمختصون القائمون على تصميم نصوص الإشهار الدولي، يتوافرون على معرفة مفصلة تتعلق بأفق انتظار مخالف الأفق انتظار موطن العلامة[1].

1- نفس المرجع السابق، ص 510.

3/ الخطاب الاشهاري:

يمثل الخطاب الاشهاري نوعا من أهم أنواع الخطاب بعامة، وذلك لاتصاله بحياة البشر فيؤسس لقيمة الاجتماعية والأخلاقية والحضارية، فضلا عن قيمة التجارية، فهو وان ارتبط بالدعاية (Propagande) ارتباط وثيق بوصف عام.

والخطاب الاشهاري يتأسس في بعده ألتأثيري على مبدأ الترويج للإنتاج والفكرة المنوطة به من خلال سماته المميزة، ولقد ميز الباحثون بين نسقين أساسيين في بنية الخطاب الاشهاري احدهما:

1) لساني تكون العلامة اللسانية: أداته الرئيسية في التوصيل.
2) ايقوني: تكون العلامة البصرية أداته المهيمنة علمية في الواقع، وحضور النسقين معاً بهيمنة نسق على آخر مبني على هدف معين، يتوافق والمقام الاشهاري.

ولعل هذا يعود إلى الوظائف الآتية:

1-الوظيفة الإيحائية (fonction connotative) : يعتمد على الصورة التخيلية والصورة هنا تعبير بغازل الوجدان يغذي الخيال والأحلام.

2- الوظيفة التوجيهية للدلالة: تخيل الصورة على قراءة الخطاب الاشهاري وتأويله فتكون القراءة مؤولة **(Herméneutique)** وفق ما يظهر من أفكار، ولهذا تأتي الصورة مرفقة في الأغلب الأعم بتعليق لغوي.

3- الوظيفة الدلالية (fonction sémantique): تأتي نتيجة[1] التفكير والتأمل الذي أسسته الصورة لدى المشاهد، والدلالة تحصل حين تأثير الصورة في المتلقي.

4- الوظيفة الجمالية للصورة: تهدف إلى إثارة الذوق قصد اقتراح السلعة على المستهلك.

1- نفس المرجع السابق، ص 510، 511.

5- **الوظيفـة الشخصـية:** تتحـول الموجـودات الذهنيـة بفعـل تجسـيد الصـورة للفكـر إلـى موجودات عينية ملامسة للوجود الإنساني فيكون أكثر قرباً واحتكاك منها.

6- **الوظيفـة المرجعيـة (fonction référentielle):** هـي أسـاس كل تواصـل أن تحـد العلاقة بين الرسالة، **(le message)** والشـيء الذي ترجـع إليه، وهـي أكثر وظـائف اللغة أهمية في عملية التواصل نفسها، في حين لا تلعب الوظائف الأخرى سوى دور ثانوي[1].

من خـلال مـا سبق تبين لنـا أن الخطـاب الإشـهاري بوصـفه إسـتراتيجية إقناعيـة وأسـلوب حجاجي، وأيضا يهدف إلى استمالة المتلقي، وزرع الأمان، ليقبل على فعل الشراء.

1- نفس المرجع السابق، ص 511.

الفصل الثالث

تمهيد :

مما لا شك أن هناك دراسات عديدة سواء كانت أكاديمية منها أو غير أكاديمية، التي أجريت حول جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وبالخص حول ابن باديس وقدمت خدمة حليلة للبحث العلمي من حيث التعريف بالجمعية، وهناك العديد من الباحثين تناولوا بالدرس والجدل هذا الحقل المعرفي، فمنهم من تناوله من الناحية التاريخية، وهناك من تناوله من الناحية الأدبية، وآخر من الناحية الفكرية.

أثبتت هذه الدراسات المتعلقة وجمعية العلماء أنها جمعية دينية ظهرت لأجل المحافظة على مقاومات الشخصية الجزائرية، وكانت بمثابة المحرض الأول على إشعال ثورة أول نوفمبر 1954م، استعانة لتحقيق ذلك وسائل تمثلت في: المسجد، والمدرس، والمؤتمرات....

أن الخطاب رسالة مضمونها هداية الخلق إلى نور الإسلام، يؤديها كلمنا بحسب استطاعته.

وقد اختارت الجمعية أن تكون حركة بداية بالمجتمع، ولم تتعجل مواجهتها المباشرة للسلطة الاستعمارية وكأنها أدركت أن " السلطة مهما كانت ما هي إلا إلية اجتماعية تتغير تبعاً للوسط الذي نعيش فيه وتتنوع معه فإن كان الوسط نظيف حراً فما تستطيع السلطة أن تواجه بما ليس فيه، وإذا الوسط كان متسما بالقابلية للاستعمار فلابد أن تكون حكومته استعمارية"[1].

1- الطيب برغوث، التغيير الإسلامي خصائصه وضوابطه (الجزائر، مكتب رحاب، بدون طبعة، ص 16.

أولا: تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

إن لإنجاز أي مشروع جماعي مزدهر ومطور أو بناء مشترك متين، يحتاج إلى طاقة بشرية نوعية ولابد أن يشرف عليها قائد، صاحب فكر وتدبر، ويكون قادر على التخطيط والتنظيم والتنفيذ، وعليه أن يكون صاحب خلق ودين، وعلم يستوعب المتغيرات والظروف الحاصلة دونه، يعمل بتأني ويتفادى الوقوع في الخطأ.

إن هذه المواصفات تجسدت في شخصية عبد الحميد بن باديس بنى النهضة العلمية والأدبية، والاجتماعية، والسياسية في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) وهو الداعي الأول إلى تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي عرفها محمد البشير الإبراهيمي: بأنها جمعية علمية دينية تهذيبية تعلم وتدعو إليها وترغب فيهما وتتحول في الدين منحها الخصوصي، وهو الرجوع به إلى مقاوتة الأولى وسماعه في عقائده وعباداته وتدعو إلى مكارم الأخلاق التي حض عليها الدين والعقل عليها لأنها من كمالها، تحارب الرذائل الاجتماعية التي قبح الدين اقترافها وذم مقترفيها، وسلكت في هذه الطريقة الجادة الواضحة، وتربية ما يتعارض منها مع الدين وما لا يتعارض.

فهي أداة من أدوات الخبير والصلاح، وعامل لا يستهان به من عوامل التربية الصالحة والتهذيب النافع، وعون صالح لأولي الأمر على ما يعملون له من هناء وراحة، تشكر أعماله ولاتتكرر[1].

1- محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، الجزء الأول (1929- 1940)، ص 199.

تعود البدايات الأولى للتفكير في إنشاء تنظيم يجمع شمل العلماء الجزائريين، إلى اللقاءات التي جمعت عند الحميد بن باديس برفيق دربه محمد البشير الإبراهيمي اثر إقامته بالمدينة المنورة، أين كانا يدرسان معاً قضية الحركة الجزائرية الجريحة والسبيل الأنجع للنهوض بوضعها التعيس والمتخلف في جميع ميادين الحياة، بسبب السياسة الاستعمارية الجائرة التي أتت على جسم وعقل الشعب الجزائري لمدة تزيد عن قرن.

وقد حدثها الإبراهيمي عن هذه الاجتماعات التي وضعت خلالها البرامج المفصلة لنهظة الوطن الأم الجزائر، وتم على إثرها تحديد الوسائل المناسبة التي يستعين الشعب الجزائري على الخروج من دائرة الجمود والجهل فيقول:" واشهد الله على تلك الليالي من عام 1913م ميلادية هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرر الوجود، إلا في عام 1931م"[1].

نادي ابن باديس علماء الدين العاملين في الساحة الجزائرية من جريدة "الشهاب" سنة 1925م، إلى ضرورة تشكيل حزب إسلامي إصلاحي يعمل على تطهير الدين مما ادخله الجاهلون من خرافات وضلالات، وقام بتوجيه نداء إلى العلماء الإصلاحيين جاء فيه:" أيها السادة العلماء المصلحون المنتشرون بالقطر الجزائري، إن التعارف أساس التآلف والإتحاد شرط النجاح فهموا إلى التعارف والاتحاد بتأسيس حزب ديني محض غايته تطهير الدين مما ألصقه به الجاهلون من الخرافات والأوهام، والرجوع إلى أصل الكتاب والسنة وما كان عليه

1- محمد البشير الإبراهيمي: "أنا " (الثقافة، مجلة تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، السنة الخامسة عشر، العدد 87، شعبان، رمضان 1405هـ ماي/ جويلية 1955م، ص 18-19.

في عهد القرون الثلاثة، أننا نرغب من كل من يستحسن هذا الاقتراح ويلي هذه الدعوة من أهل العلم من كل من يحب الإصلاح أن يكاتب إدارة الجريدة ببيان رأيه"[1].

وفي هذا قال **(ج–ديسيارمي)** " إن هذا التنظيم السياسي المأمول من قبل سابقيه هو الذي حققته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تحت غطاء جمعية علمية وحزب ديني"[2].

وقد أرجع ابن باديس سبب الظلال والتمزق الذي يعيشه الشعب الجزائري إلى تفريط العلماء، لأمر الاجتماع وانكفائهم على ذواتهم وقبوهم داخل بيوتهم، غير مبالين بما يحدث في الواقع من استبداد المستبدين، واستفعال وباء الجهل الذي هوى بعقله إلى أسفل السافلين فقال:" ما أصيب المسلمين في أعظم ما أصيبوا به إلا بإهمالهم لأمر الاجتماع ونظامه، إما باستبداد أئمتهم وقادتهم وإما بانتشار جماعتهم بضعف روح الدين فيهم وجعلهم لما يرفضه عليهم، وما ذاك إلا من سكوت علمائهم وقعودهم عن القيام بواجبهم في مقاومة المستبدين وتعليم الجاهلين وبث روح الإسلام الإنساني السامي في المسلمين"[3].

في اليوم الخامس من شهر ماي سنة 1931 اجتمع لفيف من العلماء تعددت منازعهم ومشاربهم، وتنوعت اتجاهاتهم الدينية موظفين دينيين في الإدارة الحكومية، وطرفيين وأصحاب الزوايا المستقلة، والعلماء الأحرار خريجي جامع الزيتونة بتونس، وجامع الأزهر بمصر المتأثرين بدعائه المنار في الجزائر العاصمة بنادي الترقي.

1– عبد الحميد بن باديس، نداء العلماء الإصلاحيين، جريدة الشهاب، العدد 3، 26 نوفمبر 1925، نقلاً عن على مراد، الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925–1940) ترجمة: محمد يحياتن، ص 143،144.

2– علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر (1925–1940)، ص 159.

3– عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير(الجزائر: مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، طبعة (1)، 1982 ص 221.

وكان الناس أمام هذا الصرح الجديد فرقاً ثالثة: فريق استراح لها وتفاعل بها ورآها خير وبركة على المجتمع الجزائري، وفريق توجس منها خفية وتشاءم منها ورآها شرا عليه ضم المعمرين، والطريقيين، ودعاة الاندماج والتجنس، وفريق توسط الفريقين الأولين، لم ير الحق حقاً فيتبعه، ولم ير من هذه الجمعية باطلاً فينكره[1].

تمارس المجتمعون أمر الشروع في تأسيس الجمعية، وقاموا بوضع القانون الأساسي للجمعية، صاغه البشير الإبراهيمي، وأقرته الهيئة الإدارية بالإجماع وقررت ترجمته باللغة الفرنسية، وتقديمه للحكومة طالبة منها التصديق عليها"[2].

تم انتخاب الأعضاء المكتب الإداري(13) والموافق عليهم، وكان من بينهم عبد الحميد بن باديس الذي اختير رئيس للجمعية، كما انتخب محمد البشير الإبراهيمي نائباً له، والأنيس العمودي كاتباً عاماً، والطيب العقبي مساعد للامين العام، بالإضافة إلى مجموعة من الاستشاريين: المولود الحافظي، مولاي بن الشريف، الطيب المهاجي، السعيد البحري، حسن الطرابلسي،"جمعتهم وحدة المشرب، ووحدة الفكرة، ووحدة المنازعة الاجتماعية والسياسية، ووحدة المناهضة للاستعمار "[3].

وعليه فإنّ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي: جمعية إصلاحية وجدت بعد نقاش دام خمس سنوات ونصف (نوفمبر 1925 إلى ماي 1931م)[4]، لأجل تعليم الدين واللغة العربية، والدعوة إليهما للكبار في المساجد، وللصغار في المدارس، وللشباب في النوادي كما

1- محمد الميلي: الشيخ مبارك ميلي (حياته العلمية ونضاله الوطني)، لبنان دار الغرب الاسلامي، طبعة (1)، 2001، ص 215.

2- محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم احمد طالب الإبراهيمي، لبنان، دار الغرب الإسلامي، ط(1)، 1997، مج 4، جزء (1)(1929-1940)ص 72.

3- محمد البشير الإبراهيمي: "أنا"، ص 22.

4-علي مراد، الحركة الإسلامية في الجزائر 1925 إلى 1940، ص 149.

وجدت لتغرس مكارم الأخلاق في النفوس، وتحارب الرذائل الاجتماعية وتعرف الشعب الجزائري بتاريخ وطنه ودفعه للثورة على الاستعمار، ومطالبته بحقه في الاستقلال كغيره من الشعوب ، شعارها : الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا، هذه الأقانيم الثلاث هي مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية قديماً وحديثاً ومستقبلاً.

ثانياً: الأسس الفكرية لمبادئ وأهداف الجمعية:

من المعروف هو أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي جمعية إسلامية، فقد أسست من اجل فرض شريف يستدعيه ضرورة هذا الوطن. وكانت تهدف لغرض وهو تعليم الدين ولغة العرب.

فهذه الجمعية ناضلت من اجل ترقية جيل المستقبل في الشعار المعروف، الذي كانت تكتبه عل غلاف البعض من كتبها المدرسية التي يدرس فيها تلاميذ مدارسها وهي: الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا.

وكانت جريدة البصائر، وهي اللسان المركزي لجمعية المسلمين الجزائريين تحمل في صدر صفحتها الأولى تحت العنوان مباشرة، الشعار التالي: العروبة والإسلام، وذلك بتقديم لفظ العروبة على لفظ الإسلام، باعتبار أن اللغة العربية هي لغة القران الكريم، والتالي هي لغة الإسلام[1].

وطبقاً لشعارها، الإسلام ديننا، والعربية لغتنا، والجزائر وطننا، والمقومات الأساسية للشخصية الجزائرية ماضياً وحاضراً ومستقبلاً، فقد ناضلت هذه الجمعية نضالاً صامداً لا

1- تركي رابح ، التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عنابة، مجلة بونة للدراسات، ع2، نوفمبر 2004، ص11.

هوادة فيه.ضد كل ما يمس احد مقومات الشخصية الجزائرية من قريب أو من بعيد ولذلك حاربت الأمور التالية: 1- التنصير.

2- الفرنسية

3- التجنس

4- الاندماج فرنسا.

كما كانت تحارب كذلك ظاهرة زواج الجزائريين بالأوروبيات، وكانت تنادي بان كل جزائري يتزوج بامرأة أوروبية فهو قد ادخل الاستعمار إلى بيته، وقد قامت كل جرائد جمعية العلماء التي أصدرتها خلال عام 1933 وهي: السنة، الشريعة، الصراط وقد أوقفت السلطات الاستعمارية هذه الجرائد الواحدة تلوى الأخرى بحيث لم تصدر من كل واحدة منها سوى أعداد قليلة بالإضافة كذلك إلى مجلة الشهاب للشيخ عبد الحميد بن باديس، بحملات ضارية ضد التجنس والاندماج، وضد الزواج بالأوروبيات وبيان مضارها، وأخطارها على الشخصية الجزائرية والأطفال الجزائريين.

كتب الشيخ عبد الحميد بن باديس يقول:" العربية والإسلام الفضيلة هذه أركان نهضتنا، وأركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي هي مبعث حياتنا، ورمز نهضتنا، فمازالت هذه الجمعية منذ كانت تفقهنا في الدين، وتعلمنا اللغة، وتنيرنا بالعلم. وتحلينا بالأخلاق الإسلامية العالية، وتحفظ علينا جنسيتنا قوميتنا وتربطنا بوطنيتنا الإسلامية الصادقة "[1] .

وبعد وفاة بن باديس تلقى الرئاسة محمد البشير الإبراهيمي، وتتلخص هذه المبادئ الجمعية في فقرات التي تتلقها من مقال كتبه الإبراهيمي في جريدة البصائر، لسان حال

1- البصائر، العدد 53، بتاريخ 30 سبتمبر 1937، ص 1.

العلماء تحت عنوان: جمعية العلماء، موقفها من السياسة، وقد جاء فيه ما يلي:" يا حضرة الاستعمار، إن جمعية العلماء تعمل الإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية، التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها، وتاريخه، في موطن عربي وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا، وتعمل لتمكين إخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم، وتذكر المسلمين الذين يبلغهم صوتها بحقائق دينهم، وسير أعلامهم، وأمجاد تاريخهم، وتعمل لتقوية رابطة العروبة بين العربي والعربي لان ذلك طريق لخدمة اللغة والآداب"[1].

ثالثاً: عوامل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

تنوعت هذه العوامل سلبية: السياسة الاستعمارية في الجزائر والطرق الصوفية المنحرفة وايجابية: الثورة الباديسية وعودة العلماء المفكرين من الخارج، وجيل المصلحين الأوائل.

سياسة فرنسا في الجزائر: عند انتهاء الجزائر من جهاد الإسبان الذي دام ثلاثة قرون (1492-1792) ومن كل الحفصيين أعدت لتحقيق ذلك مشروعا يحطم المقاومة الروحية، ويفسد معنويات الشعب ويقضي على المقومات الأساسية الذاتية الجزائرية (الدين، اللغة والتاريخ) وقد ارتكزت بنوده على محور ثلاثة:" تشويه التاريخ، القضاء على اللغة العربية وتجفيف منابع ثقافتها، محاربة الإسلام"[2].

بعد أن رأت أن عمل المقاومة العسكرية لم يزد الشعب إلا إصرارا على المقاومة ويمكننا عرض الخطوط العريضة لهذا المشروع فيما يلي:

1- البصائر العدد 3، بتاريخ 22 أوت، 1947، ص 1.

2- محمد الميلي: الشيخ مبارك الميلي، حياتي العملية ونضاله الوطني، ص51.

التجهيل: تمثلت السياسة التجهيلية التي دأبت على تطبيقها في: نشر الجهل والأمية ومحاربة تعليم القران وحفظه، ونشر معلومة، وذلك بتحطيم كل الكتاتيب القرآنية.

وتعد السياسة التي تمنع الشعب الجزائري في التربية والتعليم أول عمل قام به الاستعمار فبعد أن اعتبرها في التعليم الثانوي لغة أجنبية، قام بتقسيمها إلى ثلاث لغات: عربية عامية عربية فصيحة كلاسيك، عربية حديثة [1].

ترك الحرية للطالب بالقسم الثانوي اختيار لغة من هذه اللغات الثلاثة، كلغة ثانية للدراسة بعد اللغة الفرنسية الأم.

– **التفقير:** ظهرت هذه السياسة من خلال توسع الغزو العسكري في ارض الوطن، انتزاعه الأراضي الخصبة الشاسعة وتوزيعها على المستوطنين الفرنسيين،قال المؤرخ الفرنسي(شارل اندري جوليان):"ففي سنة 1832م، كان عدد الأوروبيين يبلغ 5000 نسمة تقريباً، وفي سنة 1846م بلغ عدد الأوروبية 110 ألف، منهم 48 ألف فرنسي و62 أجنبي وفي سنة 1866/ أصبح عدد المستوطنين يبلغ 200 ألف نسمة"[2].

فرضت هذه السياسية الظالمة المجتمع الجزائري للبطالة والتشرد، وأوقعته في شباك الجوع والفقر المدفع يعيش على فتات موائد المستوطنين، التي أدت إلى انتشار أمراض معدية وأوبئة بحياة الكثيرين إلى الهلاك وانتهت بحدوث مجاعة سنة 1876.

– **التبشير:** تبرز هذه السياسة من خلال عمليات الاستيلاء على الأوقات الإسلامية من مساجد ومراكز تعليم ومعاهد ومكتبات إسلامية، حيث أحالت بعض المساجد المتواجدة في

1– رابح تركي: التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ص 325.

2 – فرحات عباس، ليل الاستعمار، ص 91.

العاصمة الجزائرية مثل جامع كتشاوة إلى كاتدرائية لنشر الديانة المسيحية، أطلق عليها اسم القديس (فليب) (cathédrale saint Philipe)، والشيء نفسه وقع لجامع صالح باي قسنطينة سنة 1837، فمدينة الجزائر مثلا كانت تضم في عام 1830م قرابة 176 مسجدا ومصلى وزاوية، في حين أصبح عددها عام 1862/ لا يتجاوز 48 بين مجسد ومصلى وزاوية[1].

– **الفرسنة:** في مجال الفرسنة، سعت فرنسا إلى محو الهوية العربية الإسلامية، وذلك بإدخال تعديلات على الإدارة الجزائرية وفرسنتها فرسنة كاملة، وفرسنة المحيط الاجتماعي بتحويل أسماء المدن والشوارع والأحياء والساحات من العربية إلى الفرنسية، واستهدفت المحاكم القضائية الإسلامية بإحلال القضاة الفرنسيين مكان القضاة الجزائريين وإلغاء كل ما له علاقة بالمحاكم الشرعية في مجالس استشارية والمجلس الأعلى للقضاة الإسلامي، متبعة في ذلك سياسة (الأميران دي جيدون)" يجب أن يزول القاضي المسلم أمام القاضي الفرنسي، إننا نحن الغالبون"[2].

– **الإدماج:** من خلال هذه السياسة أرادت فرنسا أن تذيب شخصية الفرد الجزائري بسلخه من مقوماته لا هو فرنسي فيشترك مع الفرد الفرنسي في التمتع بالحقوق ووظائف الإدارية والقضائية والعسكرية، ولا هو جزائري يفتخر بانتمائه الدين الإسلامي، فهي تريده خادما لا ينتمي إلى أي أصل أو عرق، ".... كله للفرنسيين والمتفرسنين، والعزم كله على الجزائريين المنكوبين"[3].

---

1 – محمد الميلي، الشيخ مبارك الميلي، حياته العلمية ونضاله الوطني، ص 55.

2 – صالح فركوس، نحو تأصيل إسلامي لتاريخ الجزائر، أصالة وتخريب، مشروع فرنسا الصليبية والمجابهة الإسلامية، الجزائر، دار الكوثر، دون طبعة، 1991، ص70.

3 – الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، ص 57–58.

وهكذا بذلت فرنسا طيلة 125 سنة كل مساعيها وجهودها، واستخدمت كل الوسائل التدميرية من فرنسية وتنصير، إدماج وتفقير، وتجهيل لإنجاح مشروعها الاستقلالي الانتهازي، مستهدفة بذلك تحطيم الشخصية القومية للشعب الجزائري بمحو مقوماته الأساسية: الثقافية العربية، اللغة العربية، الدين الإسلامي التاريخ الوطني والقومي للجزائر، جغرافية القطر الجزائري بشريا وسياسيا واقتصاديا وطبيعياً.

ثانياً: بطاقة تعريفية لابن باديس والبشير الإبراهيمي:

1- ابن باديس: الشيخ بد الحميد بن باديس من مواليد 1889-1940 هو عبد الحميد بن محمد بن المصطفى بن مكي بن باديس، ينحدر من عائلة فاضلة، عريقة في النسب، ومعروفة في الجزائر والمغرب العربي، ينتمي إلى الطريقة القادرية، اشتهرت بالرسوخ في العلم، والنفوذ في السلطة، والثراء العريض.

وقد أشاد بن باديس انتمائه إلى هذه الأسرة العريقة النسب والمحبة للدين والعلم والتي نشا وتربى فيها، وباهتمام والده الذي أبى إلا أن ينشئه في بيئة عربية إسلامية ويربيه تربية صالحة ويوجهه وجهة دينية سليمة بعيدة عن التعليم الرسمي الفرنسي ملقنا إياه مبادئ القراءة والكتابة على الطريقة التقليدية.

وفي ذلك يقول ابن باديس:" أن الفضل يرجع إلى والدي الذي رباني تربية صالحة ووجهني وجهة صالحة، ورضى في العلم طريقة اتبعها ومشربا أرده، وقاتني وأعاشني وبراني كالسهم وراشني وحماني من المكاره صغيراً وكبيراً وكفاني كلف الحياة"[1].

1- عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب ، مجموعة 14، جزء (4-5)، عدد جوان وجويلية، سنة 1938، ص 288-291.

ويحدثنا ابن باديس عن تجربته في الزيتونة فيقول:" لقد حصلنا على شهادة العالمية من جامع الزيتونة ونحن لم ندرس آية واحدة من كتاب الله، ولم يكن عندنا أي شوق أو أدنى رغبة في ذلك ومن أين يكون لنا هذا ونحن لم نسمع من شيوخنا هو ما منزلة القران من التعليم الديني، والتفقه فيه ولا منزلة السنة النبوية من ذلك"[1].

آثاره: لم يكن ابن باديس يهتم كثيراً بتأليف الكتب، سبب المهام الكثيرة التي كان يقوم بها من تلقاء الدروس والمحاضرات، ورئاسة الجمعية وكثرة تنقلاته ورحلات شملت ربوع التراث الوطني، كل هذه المهام وغيرها، كانت سببا في قلة التأليف وقد سأله يوم احد تلامذته عن التأليف، فأجابه:" الشعب على بني ليس اليوم بحاجة إلى تأليف الكتب بقدر ما هو في حاجة إلى تأليف الرجال، إن إعداد معلم واحد كفء يتصدى لمحاربة الجهل الفاشي في ربوعنا خير لمجتمعنا من ألف كتاب تحفظ في خزائن، إلى أن تبيد وتبلى"[2] .

وفاته: رحل الإمام بعد أن قضى سواده وبياضه، في الدعوة الى الله وقصر حياته على العربية والإسلام، وعاش للجزائر والإسلام عن عمر يناهز الواحد والخمسين سنة، وافاه اجله المحترم ليلة الثلاثاء، الثامن من ربيع الأول سنة 1359 هو الموافق (السادس عشر من افريل سنة 1940م في مدينة فسنطينة.

1 – رابح تركي، الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر، ص 310.

2 – الشيخ باعزيز بن عمر، لمحات، عدد 3، السنة 2، سنة 1969.

2- **محمد البشير الإبراهيمي:** 1889-1965م هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله بن عمر الابراهيمي، ولد يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال 1306هـ يوافق سنة 1889 ميلادية [1]. بقرية رأس الواد بناحية مدينة سطيف بالشرق الجزائري.

تعود أصول عائلته إلى ادريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم. مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب (172-364هـ/789-975) عاصمتها فاس.

دامت فترة حكمه نحو قرنين من الزمن، كان له الفضل في نشر الإسلام في المغرب بين البربر وتحريرهم من بطش الحكام وتأسيس جامع القزوين.

تلقى تعليمه الابتدائي الأولى التقليدية على يد والده الشيخ عمر وعمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، مرجع الناس وطلاب العلم آنذاك، الذي اشرف على تعليمه وتحفيظه القران الكريم حفظا متقنا في سن مبكرة في الثالثة من عمره.

كما حفظ بتوجيه عن عمه أربعة كتب ساهمت في تنمية ملكته اللغوية: كتاب "كغاية المتحفظ" (الاجدالي الطربلسي، وكتاب للهمداني، وكتاب "الفصيح" (ثعلب، وكتاب" إصلاح المنطق" ليعقوب ابن السكيت.

تولى محمد البشير الإبراهيمي مهمة الإصلاح في المقاطعة الغربية من ارض الوطن متخذا بذالك مدينة تلمسان، واحدة الثقافة العربية في الناحية الغربية مركز نشاطه "البلد الأول الذي كان الإمام لخالد الشيخ ابن باديس يناجي فيه الإمام محمد البشير الابراهيمي

1 - محمد البشير الإبراهيمي، أثار محمد البشير الإبراهيمي، 1954- 1964، جزء 5، ص 298.

في مدى عشر سنين من الزمن، ومنها معاً يحكمان الخطط للنهوض بالوطن السليب ولإجهاز على المحتل الغاضب" [1].

ويحدثنا الشيخ عن يومياته فيقول:" كنت القي عشرة دروس في اليوم وأبدؤها بدرس في الحديث بعد صلاة الصبح، واختمها بدرس في التفسير بين المغرب والعشاء وبعد صلاة العتمة انصرف إلى احد النوادي فألقى محاضرة في التاريخ الإسلامي، وفي العطلة الصيفية اختم الدروس كلها واخرج من يومي للجولان في الإقليم الوهراني مدينة مدينة وقرية قرية فألقى في كل مدينة درسا أو درسين في الوعظ والإرشاد[2].

آثاره: كرس الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حياته لإصلاح وتكوين الرجال قارنا القول بالفعل والعلم بالعمل، فلم يكن له متسعا التأليف بسبب كثرة الأعمال حيث قال: " لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني الفت الشعب رجالا، عملت لتحرير عقوله تمهيداً لتحرير أجساده وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلما عربيا، وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا، وحسي هذا مقرباً من رضا الرب، ورضى الشعب"[3].

وفاته:

توفي الإمام الشيخ يوم الخميس 19 من مايو 1965م، عن عمر يناهز 76 سنة، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين بعد أن ضعفت صحته وكبر سنه.

---

1 – محمد الطاهر فضلاء، الإمام الرائد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، ص 116.

2 – المرجع نفسه ص26.

3 – محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام البشير الإبراهيمي، جزء 05، ص 52.

وبعد يتضح لنا مما تقدم أن المصلحين، ابن باديس والإبراهيمي اللذان فتحا عينيهما على الوطن زهو بين تحت وطأة الاستعمار الاستيطافي، يعدان بحق من الأسماء الريادية في بلاد المغرب العربي اللذان هدفا من عملهما الإصلاحي المتكامل، إلى تكوين الشعب الجزائري وتخليصه من التبعية الثقافية وإعداده ليوم المواجهة العسكرية الفاصلة ضد المستعمر الفرنسي الذي طال ليله وكثر خبثه، استطاعا خلال مسيرتهما النضالية التي جمعتهما فترة العشرينات والثلاثينات اي يقوما بانجازات كبيرة و عديدة، ساهمت في تعبئة الشعب تعبئة شاملة استعاد من خلالها ثقة بنفسه وثقافته العربية الإسلامية الضائعة، ووطنه المسرفة خيراته والمنتهكة حرماته بعد قرن ونصف، متحديا بذلك كل هجمات ومناورات ومساومات العدو المتتالية.

ثالثا: مسار الجهاد التربوي والسياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

أولا: دعائم الفكر التربوي عند الشيخ عبد الحميد بن باديس:

لقد آمن الشيخ عبد الحميد بن باديس بان الطريقة السلمية لإحداث النهضة في الجزائر وإنقاذها من الأخطار إنما يكون بالتربية الإسلامية، فالشعب الجزائري شديد التمسك بالدين وبالتالي فلا مجال لإنقاذه وتوعيته إلا عن طريق الدين الظاهر النقي.

وكانت التربية في نظر الشيخ ابن باديس هو الوسيلة المثلى لغرس التعاليم الإسلامية التحديدية ومعها النزعة العربية والوطنية في عقول الناشئة في قلوبهم، ومقاومة تيار الفرسنة الذي يعمل منذ احتل الجزائر على أن يجردها من هويتها الإسلامية والعربية وذلك بفرض الفرنسية لغة وحيدة في التعليم، وإبعاد العربية تماما عن هذا المجال، فإذا كان التعليم الذي قاده من قبل بن باديس، وقاده من بعده الإبراهيمي، يقصد إلى إعادة أسلمة الجزائريين وتعريفهم أو إبقاء الإسلام والعروبة عند بقايا عنده[1].

جمعية التربية والتعليم الإسلامية:

وهو أول جمعية إسلامية تعني بالتربية والتعليم، يرخص لها في قسنطينة حيث كان مكتب التعليم العربي النواة الأولى التي انبثقت عنها هذه بالجمعية التي اختارت الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيساً لها وعن تأسيس هذه الجمعية يقول بن باديس: "في سنة 1349هـ-1930م، رأيت أن أخطو بالمكتب خطوة – مكتب التعليم العربي- خطوة جديدة وأخرجه من

1 – يوسف القرضاوي، الفكر الإصلاحي عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، http://www.qaradawi.net/site/topics/article.asp.

مكتب جماعة إلى مدرسة جمعية فحررت القانون الأساسي لجمعية التربية والتعليم الإسلامية، وقدمته باسم الجماعة المؤسسة إلى الحكومة، فوقع التصديق عليه"[1].

لقد تميزت طبيعة المرحلة التي أنشئت فيها هذه الجمعية بعدة أمور نذكر منها ما يلي:

1- تضاعف الإرساليات البشرية في الجزائر.

2-انحسار التعليم العربي الإسلامي.

3-مرور قرن كامل على الاحتلال الفرنسي للجزائر.

ولذلك فقد اخذ القانون الأساس للجمعية تلك المعطيات وغيرها بعين الاعتبار، وركز على الجوانب الآتية:

1-جعل المقصد الرئيسي لهذه الجمعية وهو نشر الأخلاق الفاضلة والمعارف العربية والفرنسية، وعدم الخوض في الأمور السياسية تفادياً الاصطدام بالسلطات.

2-تأسيس مكتب التعليم أبناء المسلمين الذين لم يتمكنوا من الالتحاق بالمدارس الحكومية وتثقيف أفكارهم بالعلم باللسانين العربي والفرنسي.

3-تأسيس ملجأ لإيواء اليتامى، الذين تتربص بهم البعثات التربصية لاحتوائهم وأبعادهم عن دينهم.

4- تأسيس معمل للصنائع، بمثابة ورشات يتدرب فيه الطلبة على مختلف أحرف، حتى إذا ما تخرجوا سهل اندماجهم في الحياة العامة.

---

1 – مصطفى محمد حميداتوا، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية ، قطر، كتاب الأمة، عدد 55، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام 1997، ص 90.

5- إرسال البعثات العلمية إلى بعض جامعات الدولة الإسلامية لإتمام تحصيلهم العلمي وإعدادهم إعدادا مشرف، يكونون فيه قادة سيصونون أمتهم وأمور حياتهم، ويجمعون شتاتها ويعيدون لها أمجادها وقوتها[1].

المنهج الباديسي في تربية الشباب وتعليمه:

لا يخفى على كل ذي لب ما للشباب من أهمية في بناء المجتمعات فليس من الغريب ان تتوجه جهود ابن باديس إلى هذه الفئة الحيوية الفاعلة من المجتمع بالتربية والتهذيب والتعليم ومعه إخوانه في جمعية العلماء كذلك يقاسمونه الجهد فقد أحاطه بالعناية والرعاية، التربوية الرشيدة في الشمال والجنوب وفي الشرق والغرب معتبر الشباب فخر الجزائر تعده الليالي الحالات وهو الذي يقول فيه:

يـا نـشئ أنـت رجاؤنـا

وبـك الصباح قـد اقتـرب.

ثم يدعو هذا الشباب إلى الأخذ بأسباب الحياة والرزق من تحصيل العلم النافع وبناء مجد الأمة الجزائرية فيقول:

خـذ للحيـاة سلاحهـا

وخـض الخطوب ولا تـهب. [2]

1 - مصطفى محمد حميداتوا، مرجع سابق ذكره، ص 92.

2 - عبد الرزاق قسوم، ابن باديس والشباب، مجلة الرسالة، ص 44.

ثانياً: جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ميدان التربية والتعليم:

لقد كان الإبراهيمي حلقة من حلقات الجهاد الطويل في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي واحد الذين شكلوا وعي ووجدان الأمة العربية الإسلامية على امتداد أقطارهم، حيث كان احد رواد الحركة الإصلاحية في الجزائر، واحد مؤسسي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وكان زميلاً للشيخ عبد الحميد بن باديس في قيادة الحركة الإصلاحية ونائبه في رئاسة جمعية العلماء ورفيق نضاله لتحرير عقل المسلم من الخرافات والبدع، ويلخص الهادي الحسني عهدة الإبراهيمي بقوله:" أن الإمام الإبراهيمي في رئاسته للجمعية أكمل الوجود، واوجد المفقود، وكان خير خلف لخير سلف"[1].

الفكر التربوي عند الإبراهيمي:

لقد رأى الإمام الإبراهيمي أن الأمية من النقائص التي هي نقص في حيوية الأمم وقد تنهي بالأمة إلى الفناء والعدم، فإنها لا تفشوا في الأمة وتشبع بين أفرادها إلا فتكت بها وألحقتها بأنجس أنواع الحيوانات ومكنت فيها للجهل والسقوط والذلة والمهانة واستبعاد، والأمية بمعناها في الجهل بالقراءة والكتابة هي مرض فتاك، ورذيلة فاضحة، وشلل وزمانه في جسم الأمة التي تبتلي بها، فإذا كنا نعرف من شؤون الأفراد أن من يصاب منهم بشلل تتعطل منه وظيفة العضو المصاب[2].

1 – محمد الهادي الحسني، مجلة الموافقات، الجزائر، كلية العلوم الإسلامية، ع4 السنة الرابعة، 1996، ص 603.

2 – محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ع 1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1997، ص 203.

إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي أول هيئة علمية منتظمة بهذا القطر وعليها لا على غيرها، يكون التحويل والاعتماد في هذه المسائل الكبيرة، رغم تشعب العمل أما جمعية العلماء لأنها كما يجب عليها أن تعالج الكبار في داء الأمية يجب عليها أن تحمي الصغار المعرضين لغوائلها وفتكها، أما الصغار فان المصل الوافي لهم من هذه العلة هي تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة من الصغر[1].

من اجل هذا المقصد اقترح على كبار السن طريقتين لكي يتخلصوا من الأمية:

أولا: أن تتقدم لكل أعضائها العاملين وتأخذ عليهم عهد الله وميثاقه على أن يعلم كل واحد منهم أميا أو أكثر من أقاربه مبادئ الكتابة والقراءة والعمليات الأربع في الحساب وبحفظه سورا من القران على صحتها.

ثانياً: تشكيل نواد مشكلة من أصحاب المهن، وكيفية العمل مع هؤلاء أن تلزمهم بدفع مبلغ معين من المال في كل شهر ثم تلزم طالبا من الطلبة أن يعملهم مبادئ القراءة والكتابة وأرقام الحساب وعملياته البسيطة في ساعتين من كل ليلة في مقابلة ذلك المبلغ الشهري الذي يجمعونه.

فإذا استطعنا أن نعمم هذا الترتيب على عشرة نواد وعشرين مجموعة بين أصحاب الحرف، فإننا نتوصل في مدة قريبة إلى تعليم نحو من ألفي رجل وإخراجهم من سجن الأمية والى إيجاد سبيل لمعيشة ثلاثين طالبا أو إعانتهم علة المعيشة[2].

1 – محمد البشير الإبراهيمي، نفس المرجع السابق، ص 205.

2 – نفس المرجع، ص 206.

ثالثا: نماذج ومقاطع حجاجية وتحليلها تحليلا تطبيقياً:

- **دراسة تحليلية لبعض أعمال البشير الإبراهيمي:**

رأينا انه من الضروري، أن نشير في هذا الإطار عن بعض الإجراءات الحجاجية، التي تسند لتحقيق هذه الغاية على بعض المفاهيم النظرية التي تدخل ضمن المقاربة التداولية تصور متجانس.

ونضرب مثلاً توضيحياً لذلك من نصي الشيخ " البشير الإبراهيمي" ففي النص الأول عند قوله: " أما الإسلام فهو أوثقها اتصالاً، بالأصول السماوية (.....) وفي امة البربر وأمة فارس شاهد لا يكذب في ذلك".

بما أن هذا مقطع حجاجي، يمكن لنا تشكيل سلم الحجاج كالتالي:

مقدمات ← الإسلام أوثق الأديان ....وأبقاها.

تدعيم1 ← - لملائمة روحه روحهم.

- لمناسبة الفطرة فيه وفيهم.
- لان الجانب الإنساني والاجتماعي هو الأرحب.

نتيجة 1 ← لذلك نرى الأمم التي دانت به فأخلصت له هي الأمم القريبة العهد بالفطرة وسماحتها.

← مؤشر الحال (على حين)

احتياط وتحفظ ← الأمم التي عبدتها المادة وعقدتها الحضارة.

نتيجة 2 ← لم تدن الإسلام إلا على الحرف.[1]

فقد لاحظنا في هذا المقطع، وجود ربط منطقي ولغوي بين المكونات ويمكن تأسيس الجانب المنطقي على النحو التالي:

---

1 - حمدي منصور جودي، خصائص الخطاب الحجاجي وبنياته الاقناعية في أعمال البشير الإبراهيمي: دراسة لنماذج نصية مختار، إشراف محمد خان، سلسلة الأدب والعلوم الاجتماعية والسياسية، جامعة بسكرة، الجزائر، بدون طبعة ،ص275.

1
- مقدمة كبرى ← كان دين يلاءم الفطرة السوية لأمم.
- مقدمة صغرى ← الإسلام يلاءم الفطرة السنوية.
- نتيجة ← إخلاص الأمم القريبة العهد بالفطرة للإسلام.

2
- مقدمة كبرى ← كلى الأمم قريبة العهدة بالفطرة السنوية مخلصة للإسلام.
- مقدمة صغرى ← الأمم التي عبدتها المادة وعقدتها الحضارة.
- نتيجة ← هذه الأمم لم تدن لإسلام إلا على حرف.

وهذا ما يجعل القياس المنطقي الأول يعاكس الثانية، في المقدمة الصغرى، التي تمثل الدعامة في سلم الحجاج.

أما من الناحية اللغوية التي شكلت وحدات حجاجية تربط بين التدعيم والنتيجة، مثل (لام التعليل، لان لام البعد، على حين)

فقد أفادت التحفظ من النتيجة الأولى.

ومما سبق فان شكل سلم الحجاج في المقطع السباق، يكون كالتالي:

مقدمات ← تدعيم ← نتيجة 1

لـ ... لـ...

لـ... الاحتياط وتحفظ #

لان... نتيجة 2

لان... على حين..

وفي هذه الدراسة تتخذ شكل التمييز بين تلك الأدوات، لأنها في واقع الاستعمار تتضافر مجتمعه لتشكل بنية المقطع الحجاجي[1].

1 – نفس المرجع السابق ،ص276.

ويمكن رسم مخطط الحجاج كالتالي:

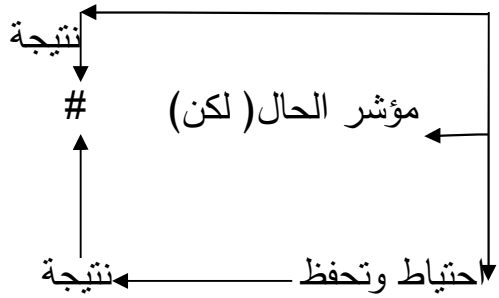

يقول البشير الإبراهيمي " في النص الأول": إن الإسلام ضرب الخراج على الأرض ولكنه لم يخرج أهلها غضباً، وضرب الحرية على الرقاب، ولكنه حماها من الظلم "، فلقد استعملت الأداة (لكن) كمقدمة لنتيجة داحضة ومعاكسة لنتيجة سابقة، كالتالي:

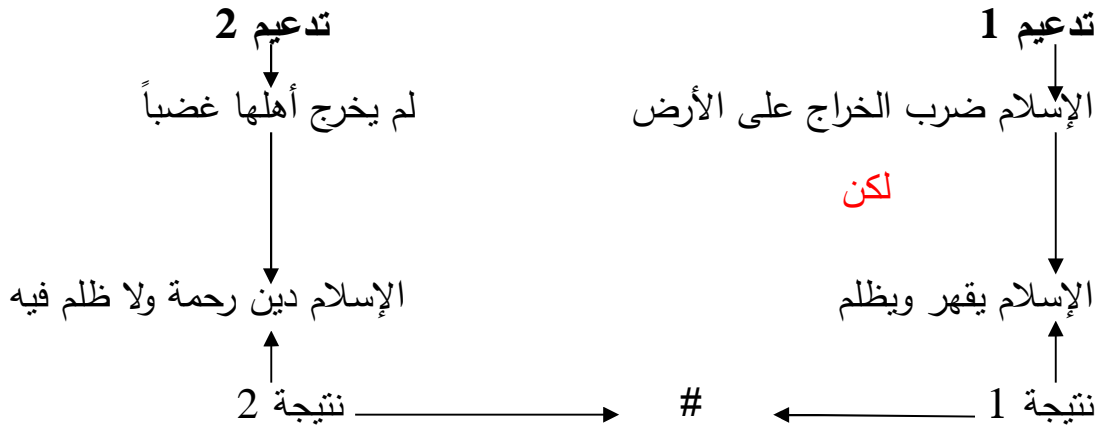

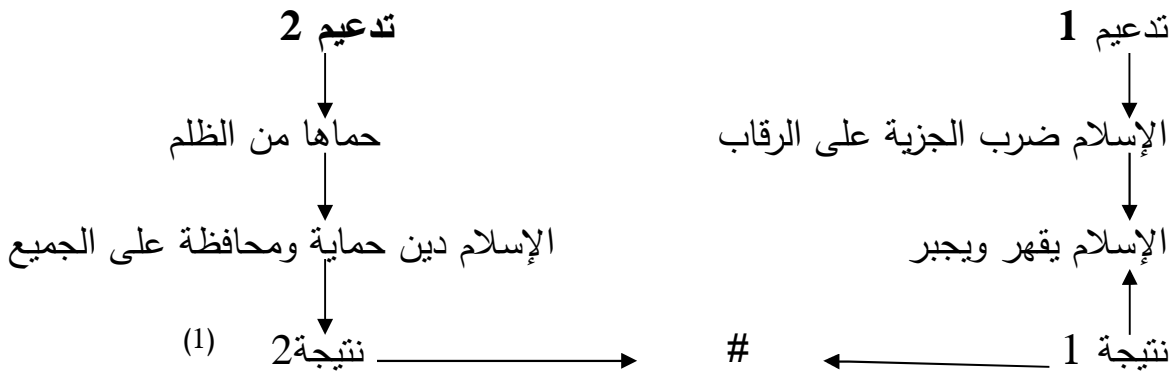

(1)

1 – نفس المرجع السابق ،ص279.

في النص الثاني، للبشير الإبراهيمي: " العصمة في يد الزوج(...) وهو حق في أصل الشريعة، ولكن الإسلام لا يعطي هذه الحقوق (..) إلا للمسلم الصحيح الإسلام".

قد ورد الأداة (لكن) تظهر كالتالي:

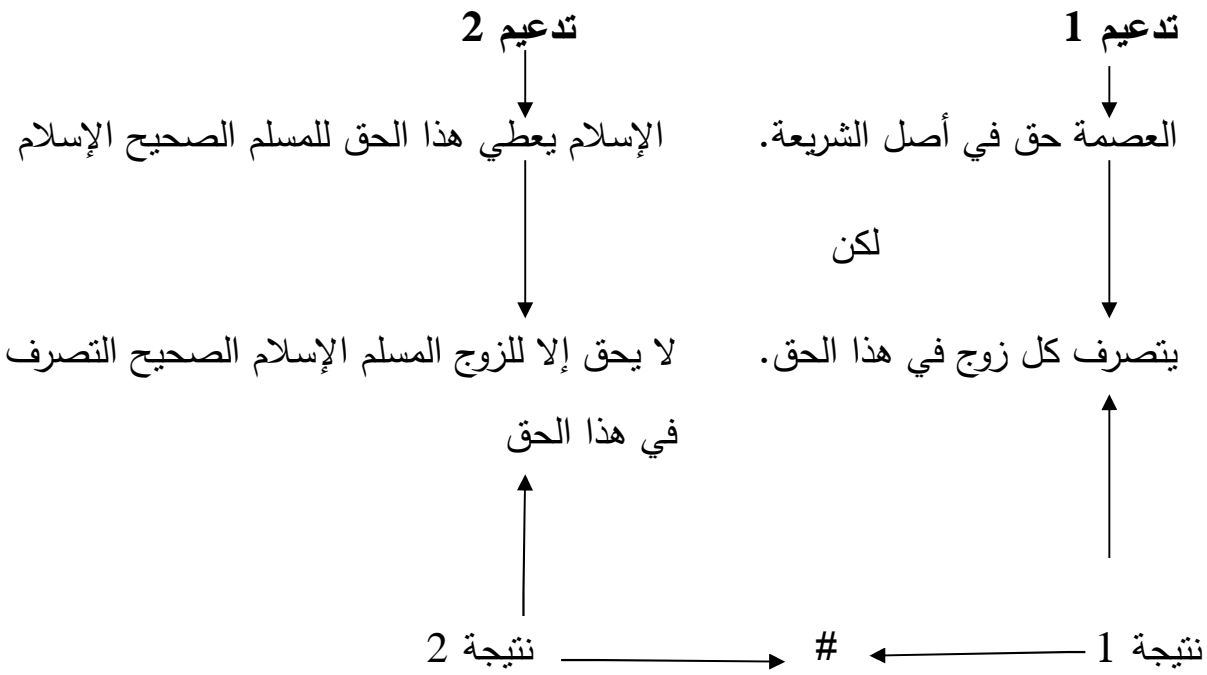

فالأداة (لكن) تقدم تدعيما أقوى من التدعيم الأول، فتكون نتيجته داحضة ومناقضة للنتيجة الأولى، ويمكن رسم الشكل العام للمخطط الحجاج كالتالي:

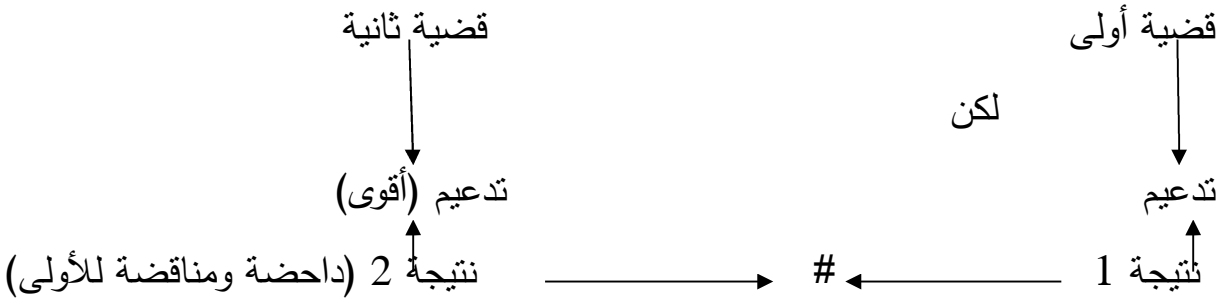

(1)

1 – المرجع السابق ،ص280،281.

نماذج ومقاطع حجاجية وتحليلها تحليلا تطبيقيا :

دراسة تحليلية لبعض أعمال البشير الإبراهمي

رأينا أنه من الضروري أن نشير في هذا الإطار عن بعض الإجراءات الحجاجية التي تستند لتحقيق هذه العناية على بعض المفاهيم النظرية التي تدخل ضمن المقاربة التداولية وفق تصور متجانس.

ونضرب مثالا توضيحيا من أحد مقالات الإبراهيمي، يقول " لا يبنى مستقبل الامة إلاّ الأمة " [1]

معناه لابد أن يتحلى الانسان بالعلم حتى يحقق الرقي والابتعاد عن الجهل، الذي هو سبب تهديم الامم، بمعنى العلم لازم.

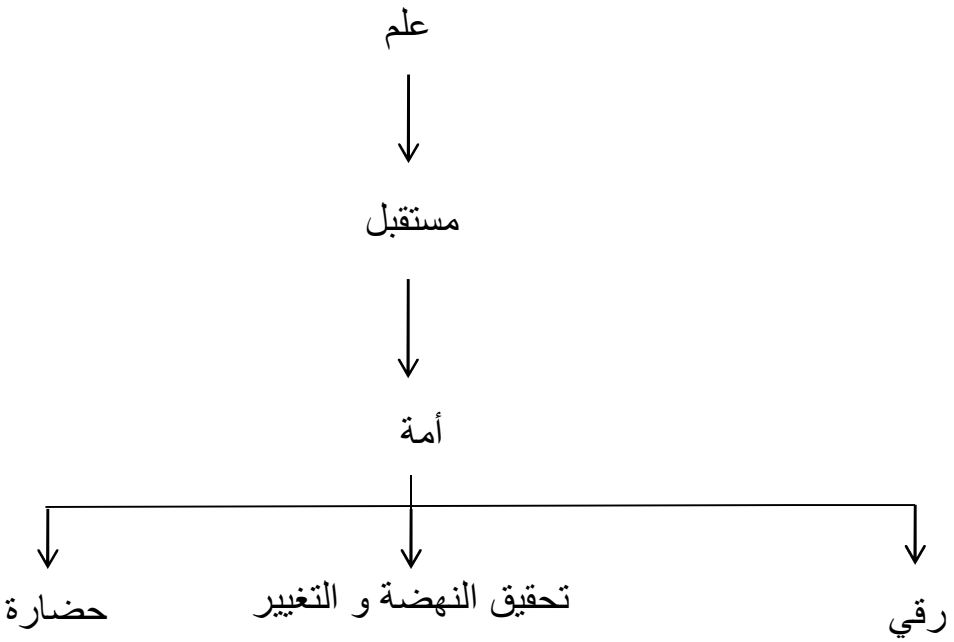

(1)- الشيخ محمد البشير الابراهيمي: بأقلام معاصرة، دار الامة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر ، الطبعة الثانية ، 2007 صفحة 37

أما في النص الثاني، فنجد الشيخ الإبراهيمي يؤكد بقوله " إنّك لا تنهضين إلا بالعلم وإنّ نهضة لا يكون أساسها العلم هي بناء بلا أساس" (1)

بمعنى أن العلم هو السبيل الوحيد للتخلص من الجهل والأمية وهنا يخاطب الأمة الجزائرية، وربطها بعمقها الحضاري والتاريخي وعلى هذا الاساس أشار الابراهيمي إلى ثلاثة تيارات توفيقية، مبتدأ من القاعدة وصولا الى القمة.

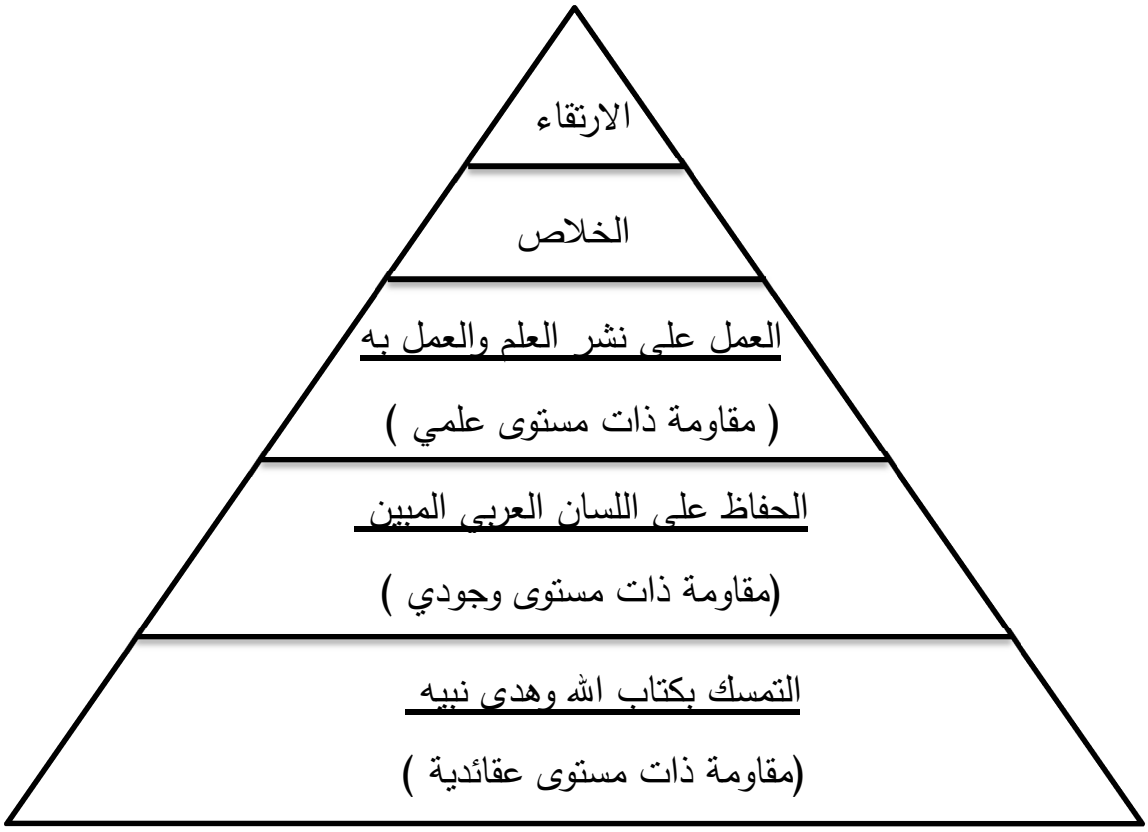

من خلال هذه الهرمية الابراهيمية يمكننا أن نلمس آثار الابراهيمي في استنهاض همم الشعب.

(1)- نفس المرجع السابق صفحة 38، 39

أيضا الى جانب توظيف الاجناس الادبية الكلاسيكية، وقد اشتهر الادب العربي القديم بالرجزيات الشعرية، تميزت بخصائص سردية.

وضمن هذا السياق أبرز الابراهيمي الرجزية كنموذج تثويري ينتصر لجمالية المقاومة، من خلال استخدام:

جمالية المقاومة
- كتابة هدامة (للمركز) بآليات (المركز)
- كتابة بناءة (للهامش) بمصادر (الهامش)

وبالتالي كان للمقاومة عند الشيخ الابراهيمي وجهان:

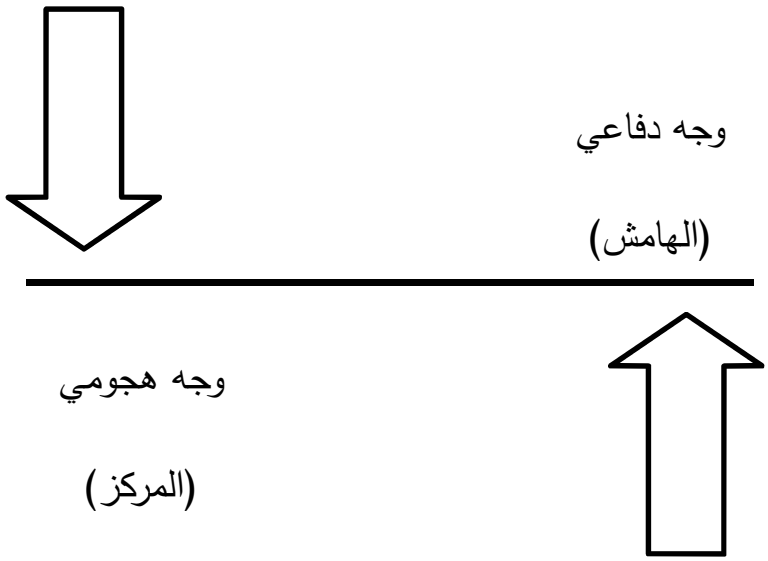

(1)

(1)- ثقافة المقاومة في الادب و الفنون، تحرير ومراجعة، صالح أبو أصبع، عزالدين المناصرة، محمد عبد الله، مطبعة الخط العربي، الاردن، دون طبعة، 2006 صفحة 118

كما نجد أيضا في نص أخر للشيخ الابراهيمي في قوله: " أما الاسلام فهو أوثقها اتصالا للأصول السماوية (....) وفي أمة البربر أمة فارس، شاهد لا يكذب في ذلك " [1]

من خلال هذا المقطع الحجاجي، تشكل سلم الحجاج على هذا المنوال:

مقدمات ⟵ الاسلام أوثق الاديان ... وأوسعها امتدادا وأبقاها.

↓

تدعيم ⟵ - لملائمة روحه وروحهم.

- لمناسبة الفطرة فيه وفيهم.
- لأن تأثيرهم به كان عند اقتناع لا عن اكراه.
- لأن الجانب الانساني والاجتماعي هو أرحب الجوانب فيه.

↓

نتيجة 1⟵ لذلك نرى الامم دانت به فأحصلت له هي الامم الفردية العهد بالفطرة وسماحتها.

⟵ مؤشر الحال (على حين)

↓

احتياط ⟵ الامم التي عبدتها المادة وعقدتها الحضارة وغموتها الشهوات وتحفظ

↓

نتيجة 2 ⟵ لم تدن الاسلام إلا عن حرف

---

(1)- ينظر البشير الابراهيمي، آثار الامام البشير الابراهيمي، جمع وتقديم /د/ أحمد طالب الابراهيمي، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، طبعة 1، 1997، جزء 3، صفحة 78

أيضا نجد العديد من الامثلة التي أوردها البشير الابراهيمي عند مقارنته بين الاسلام والمسيحية واليهودية، عند قوله:

- " أما الاسلام فهو أوثقها اتصالا بالأصول السماوية " [1]

نتيجة

- " أما المسيحية فهي حاملة اللواء" [2]

نتيجة

- " وأما اليهودية فهي تناصر الاستعمار على الاسلام" [3]

نتيجة

أيضا نجد دراسات أخرى للبشير الابراهيمي، وهي دراسات أدبية تميزت بأسلوب متألق، مثلا قوله: " هذه الاثار اسلافكم مجفوة وهذه قدورهم الراسبات مكفوة، وهذه الرقاع من البقاع غير ملتامة ولا مرفوة، طمست السوافي، ما خلدت القوافي، بالقوادم والخوافي، وفرست العوافي في ما نامت عند العيون، الغوافي، ما نامت الادوات، وعاشت الادوات، وذهبت الاقبال وبقيت الاقياد". [4]

نلاحظ في هذا المقطع أن البشير الابراهيمي استعمل الجناس المضارع ضمن بنية نقابية كما يلي:

---

(1)- ينظر البشر الابراهيمي أثار الامام البشير الابراهيمي، مرجع سابق، جزء 3، صفحة 78

(2)- مرجع نفسه صفحة 80

(3)- مرجع نفسه صفحة 81

(4)- محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، دار الامة الجزائرية، 2007، صفحة 605

مجوفة ⟵ مكفوة

الرقاع ⟵ البقاع

السواقي ⟵ القوافي ⟵ الهوافي ⟵ الخوافي

الأقبال ⟵ الأقياد

لقد وظف الابراهيمي صيغة أفعل التفضيل بشكل متوازن، كما هو الحال في المقالة الأدبية "حكمة الصوم في النفوس" في قوله: " إن رمضان يحرك النفوس الى الخير وسكينها عن الشر، فتكون أجور بالخير من الريح المرسلة، وأبعد من الشر من الطفولة البلهاء" [1]

تحقق توازن اسم التفضيل من خلال الاحالة الى النفوس:

أجود بالخير من الريح المرسلة

فتكون (النفوس)

أبعد من الشر من الطفولة البلهاء

(1)- محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، صفحة 573

ومرة أخرى يتحلى توازن اسم التفضيل عند تشريح هذه الفقرة من "هذه العزيمة " في قوله: "أيها العفريت النفريت الذي هو أنتن من الحلتيت، وأنقل من الكبريت، وأهدي الى رسائلي من الدليل الخريت، وأمضي في تمريقها من السيف الاصليت" [1]

من خلال التأمل في هذا القول يبدو أن اسم التفضيل يتوزع كما يلي:

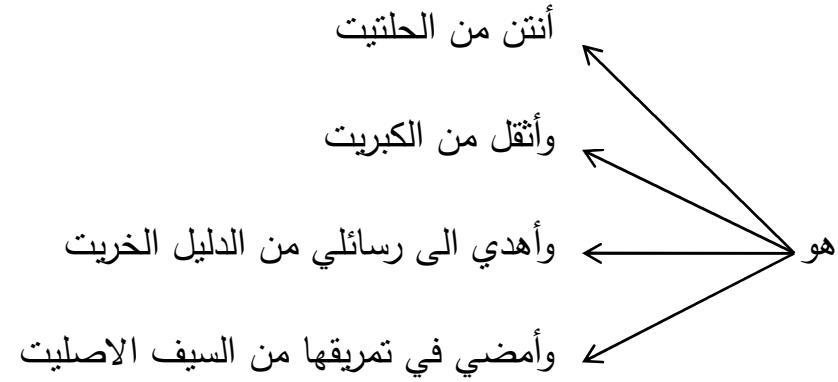

ومن خلال الاحالة الى العفريت وقع التفاضل بينه وبين الحلتيت و الكبريت والدليل الخريت والسيف الاصليت بصيغ التفضيل (أنتن أثقل، أهدى، أمصف) وهو ما أدى الى إحداث ايقاع متوازن وايحاء دلالي حيث استخدم الابراهيمي بهذه الالفاظ للتعبير عن ما يختلج نفسه.

(1)– محمد البشير الابراهيمي، أثار الامام محمد الابراهيمي، جزء 2، صفحة 104

يعتبر حروف الجرّ أحد الجزيئات التي تساهم ارتباط البينات النصية حيث، ترد متوازية، كما الحال في المقالة الادبية " فصل الدين عن الحكومة " –07– في فقرة أقتطف منها هذا القول " ....فهل كافأ هذه المسيحية وأمها اليهودية، إحسانا بإحسان وجميلا بجميل، وعهدا بعهد، ورعاية برعاية، وحرية بحرية " [1]

بدت حروف الجر بشكل مثالي في ما يلي:

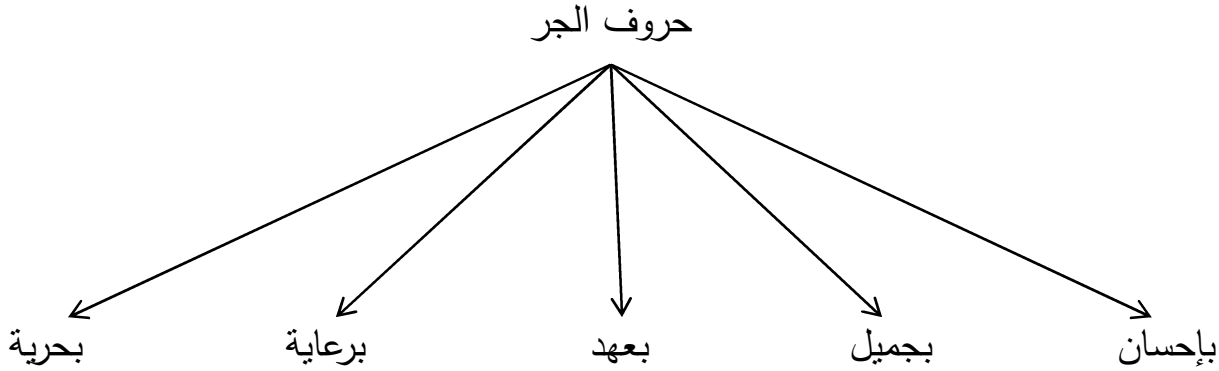

والملاحظ على حرف الجر الباء التي وردت متتالية، فقامت بجر السامع وتشويقه وجذب إنتباهه لفهم محتوى الخطاب، الذي ارتبط بهذه المعاني للعملية، عن الاحسان والجميل، والعهد والرعاية، والحرية التي ينشدها الكاتب وتتوق اليها نفسها.

(1)– محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، صفحة 573.

ونجد أيضا توازن الجمل الاسمية في نماذج من المقالة الادبية بيد ومتوفر فمن ذلك ما يبرز في مقالة " سجع الكهان" –2– في جزئيه منها قال فيها: " أيها العرب: الحق سافر، والعدو كافر، والقوة ظافر، فغلام نافر خصمك الى خنافر؟" (1)

كما يبدو و تكررت هذه البنية البسيطة كما يلي:

الحق سافر

والعدو كافر

والقوي ظافر

والاساس من التركيب لهذا التوازن مبتدأ + خبر

واللافت للانتباه أن هذه الجمل الاسمية لما تلت في التركيب النحوي والطول و النغمة في نهايتها.

كما ورد توازن الجمل الاسمية بشكل مغاير في نفس المقالة الادبية " سجع الكهان " –1– في فقرة يقول فيها " وحدثني الولي يا (ولية)، ايهما كان عليك بلية، ذاك الذي وردك زائر أم هذا الذي وردك حائرا؟ أنهما لا يستويان، ذاك أسد غاب، رزقه في الناب، وهذا حلف وجار، رزقهعلى الجار، ذاك يعيش على فرائسه، وهذا يعيش على فضلات سائسة، ذاك رمز اقدام، وهذا موطئ أقدام، وذاك ورد الفرات زئير، هذا جاور الفرات تزوره " (2)

من خلال ملاحظة هذه الفقرة يكتشف أنها محشودة.

(1)محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، صفحة 600.

(2)– المرجع نفسه، صفحة 600.

سلسلة من الجمل الاسمية المتوازنة في التركيب النحوي والمتماثلة في الايقاع الصوتي.

جاءت أول بنية متوازية فيها كما يلي:

ذاك الذي وردك زائر

هذا الذي وردك زائرا

اعتمد هذا التوازن على الاساس التركيبي:

اسم الاشارة (م) + اسم موصول + فعل ماضي + الضمير(الكاف) + حال

ويتجلى توازن الجمل الفعلية في المقالة الادبية الموسومة بـ "كتاب البصائر" من خلال قوله في قطعة مقتطفة منها « أمامكم أمراضنا الاجتماعية، وجوائحنا النفسية، والخلقية، التي حجبت عنّا وجه الحيلة، وأخفت علينا مسالكه، فشرحوا الداء، وبينوا الدواء، ومزقوا الجلابيب » [1]

كما يبدو جاءت هذه الجمل على نسق تركيبي موحد:

- فشرحوا الداء.
- وبينوا الدواء.
- ومزقوا الجلابيب.

وتأسست هذه البنية التركيبية على:

فعل أمر + فاعل (الواو) + مفعول به

(1)- محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، صفحة 601.

لقد وظف "الابراهيمي" أسلوب النداء في بعض مقالاته الادبية وهذا للتعبير عن رأيه بشتى الوسائل والتقنيات التعبيرية، ومحاولة تغيير الاوضاع الى الافضل، ولذلك نجده افتتح المقالة الادبية المعنوية " ويح المستضعفين" بقوله: « يا ممسكي الأعنة، إن ركوب الباطل صعبة، فلا تقتحموا، ويا مشرعي الاسنة إنه لا سهم في الجعبة، فلا تتوهموا ويا منتهكي الحرمات، ما ماتت الحرية بينكم ولكن الحرمان، ويا منشدي الحق في مجامع المبطلين... لا رد الله ضالتكم » [1]

يمكن تحليل هذه البنى التركيبية المتوازنة كما يلي:

يا ممسكي الأعنة، (إن ركوب الباطل صعبة)،(فلا تقتحموا)

ويا مشرعي الأسنة، (إنه لا سهم في الجعبة)، (فلا تتوهموا)

+ جملة فعلية

ويا منتهكي الحرمات، (ما ماتت الحرية بينكم ولكن الحرمان)

و يا منشدي الحق في مجامع المبطلين... (لا رد الله ضالتكم)

جملة منفية

أداة نداء + المنادى + مضاف اليه.

(1)– محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، صفحة 540.

كما تحلى الترادف في مقالة " نفخات من الشرق" من خلال الفقرة في قول الابراهيمي:« يا مشرق فيك من كل مكرمة عرف، فاجر على أعراقك الكريمة، ففي تربتك بنت الايثار والتضحية ومن أفاقك هبت النجدة الغوث، وفي أرضك انجبست الرحمة والرفق » [1]

والمتمعن في هذه الفقرة يرى أنها مبنية على تلاؤم دلالي، قام بين سلسلة من المترادفات، سمحت بتكوين توازي ترادفي في الوحدات الدلالية التالية:

النجدة = الغوث

الايثار= التضحية

الرحمة = الرفق

كما يتضح فيها ما يلي:

يا مشرق ← في تربيتك بنت الايثار والتضحية

يا مشرق ← من أفاقك هبت النجدة الغوث

يا مشرق ← في أرضك انجبست الرحمة والرفق

(1)– محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، صفحة 554.

خاتمة

خاتـــمة:

بعد الفراغ من هذه الدراسة التي حاولنا فيها إبراز خصائص اشتغال آليات الحجاج في الخطاب الديني، فقد حان الوقت الذي نعرض فيه أهم النتائج المتوصل إليها، وهي نتائج مستخلصة من الرسالة في شقيها، النظري والتطبيقي.

شهد الدّرس اللّساني تطورا مذهلاً على صعيد تحليل النصوص من ناحية، وعلى صعيد تطوير مختلف أنواع الخطابات لجعلها أكثر إقناعا وتأثيرا من ناحية أخرى.

لقد حاول الدّرس اللّساني العربي المعاصر، الاستفادة مما يشهده الدرس الحجاجي من تمدد وثراء، الأمر الذي أدى إلى ظهور الكثير من الأعمال التي تتناول الحجاج على مستوى التنظير أو الممارسة.

يتميز المُحاجج بنظره ثاقبة، ورؤية نقدية تقوم على الفهم المتوازن لما ورد في السنة وفقهها، قوامها التعامل مع المرويات من خلال الأحكام إلى نصوص القرآن الكريم ومقاصد الشريعة، واستثمار ذلك في خدمة الدعوة.

يقوم الخطاب الحجاجي بوصفه خطاباً لسانياً على وسائل تحقق نصّيته بالدرجة الأولى،من حيث وظيفة الربط التي تضطلع بها لتحقيق تماسكه و اتساق أجزائه وتعمل على الربط بين الحجج، وتحديد قيمتها التأثيرية بناء على توزيعها البنيوي في نظام الخطاب وعملها الإسنادي.

لا تعوز المحاجج الحجة الدامغة، ولا يخونه المنطق السليم، ولا المعرفة الصحيحة ولا القول الصائب، ولا العبارة المؤثرة، لقد كان في جميع أحواله محاججا بامتياز.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس

الفـهرس

كلمة شكر

- إهداء
- مقدمة .....
- **الفصل الأول: الدراسات الحجاجية في الخطابة**
- توطئة .....06.
- **1:** مفهوم الخطابة الحجاجية
- 1-1 مفهوم الحجاج..... 07.
- 1-2 الحجاج في الدراسات القديمة ..... 09.
- 2-3 الحجاج في الدراسات الحديثة..... 12.
- **2:** مفهوم الخطابة

أ- لغة..... 15.

ب- اصطلاحاً..... 16.

- 2-2 عند الغرب ..... 17.
- 2-3 عند العرب ..... 19.
- **3:** الحجاج وعلاقاته
- 1- 3 علاقة الحجاج بالجدل..... 21.
- 2-3 علاقة الحجاج بالخطابة ..... 22.

الفصل الثاني: الإستراتيجية الحجاجية في الخطاب الديني المعاصر.

1- تقنيات الحجاج:

1-1 تقنيات الوصل ..... 26.

2-1 تقنيات الفصل..... 30.

2- إستراتيجية الخطاب الحجاجي في الخطاب الإشهاري.

2- 1 مفهوم الخطاب الاشهاري..... 31.

2-2 أنواع الرسائل الاشهاري..... 31.

2-3 الخطاب الاشهاري ووظائفه..... 34.

الفصل الثالث: السياق التاريخي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

- توطئة ..... 36.

1- تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

1-1 نشأة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ..... 37.

2-1 الأسس الفكرية لمبادئ وأهداف الجمعية ..... 41.

3-1 عوامل ظهور الجمعية ..... 43.

2- بطاقة تعريفية لابن باديس والبشير الإبراهيمي

1-2 ابن باديس ..... 46.

2-2 محمد البشير الإبراهيمي ..... 48.

3- مسار الجهاد التربوي والسياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

3-1 دعائم الفكر التربوية عند الشيخ عبد الحميد بن باديس ..... 51.

3-2 جهود الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ميدان التربية والتعليم..... 54.

3-3 نماذج ومقاطع حجاجية وتحليلها..... 56.

الخاتمة.....60.

قائمة المصادر والمراجع.

ملخص

يعتبر الحجاج و الخطابة من المواضيع الأكثر تداولا بين اللسانين ها راجع لما احتوته من

أدوات واليات تجعل الخطابة وسيلة الاقناع الملتقى فقد كان لاهتمام بالحجاج قدم التراث اليوناني ,فأصبح اليوم حديث الدراسة بوصفه منهجا في التواصل وبلوغ المعرفة الصحيحة ,وقد تجدد هذا بظهورا يسمى بالبلاغة العديدة.

أيضا الخطاب الحجاجي لم يكن حديث يرجع الى تاريخ الذي وصفه أرسطو عن الخطابة ,وبعد ذلك توارثه العرب من خلال كبار الفلاسفة والفقهاء وأيضا ورد الخطاب عند العرب كما أنه ورد عند العرب ,فالمخاطب لابد أن لا يغفل عن السياق,فلا يوجد خطاب بلا سياق,أي استعمال اللغة بكيفيات منظة و متناسقة, يعتمد المخاطب في الحجاج على تقنيات مخصوصة حيث توظف حسب استعمال المرسل لها,وهناك نوعان من الحجاج اللغوية..

تقنيات الوصل والفصل وهي طرائق تقرب بين العناصر المتباعدة التي تتيح إقامة ضرب من التضامن بينهما لغاية هيكلتها.

يعد الخطاب الاشهاري أحد الأنماط الأساسية للتواصل بين الناس مثلا لترويج السلع والبضائع,ولكن يكون بأسلوب مباشر,فالخطاب الإشهاري يشترك في الدلالة مع جميع أنواع الخطابات الأخرى وذلك لإتصله بحياة البشر بوصفه استراتيجية اقتناعية وأسلوب حجاجي.

لقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أثر واضح نظر لكونها جمعية دينية أخلاقية ظهرت لأجل المحافظة على مقومات الشخصية الجزائرية بقيادة ابن باديس,والبشير الإبراهيمي فكانت خطاباتهم عبارة عن رسالة مضمونها هداية الخلق الى نور الإسلام.

الكلمات المفتاحية..الخطاب الحجاجي,البلاغة الجديدة,السياق,الدلالة,الحجاجاللغوية.